الة الحرب والرماح الخوارق. قال وكانت الخمسين الذى قدمنا ذكرهم واقفين فى
الميدان وهم ينتظرون براز الفرسان. ولما راوا عساكر النصرانيه قد انقسمت قسمين
صاروا فى ابورهم. فقال عنتر بن شداد ما اقول الا ان الاعدا قد وقع بينهم الخلف
يريدون يقتتلون اوهم عولوا ان يقاتلون كل طايفه يوم. والصواب اننا
نحترز على نفوسنا من الجهتين ونقسم اصحابنا فرقتين واذا رايناهم قد
اختلفوا دهمناهم باجمعنا ونثرناهم باطراف القنا. ونفعل بهم كما يريدوا ان
يفعلون بنا. ثم عاد بعد ذلك قسم اصحابه قسمين وتقدم عنتر بخمسة عشر
الف بازايهم. وخلى الباقين حول اخوه النعمان وقيس ملك بنى عدنان.
الا انه ما فرغ من هذا الترتيب حتى حملت الافرنج قبل الثبات ومدت اسنة
القنطاريات. فالتقاهم عنترة الشجعان بمن معه من الفرسان بعدما صلت
عليهم القسوس والرهبان صلاة الموت ورأى دريد هذه الفعال فالتقاهم بمن
معه من الابطال. واشتد بينهم القتال. وزاد الجدال وقل القيل والقال وحست
الارواح بالانتقال ومال عليهم حمل الاثقال. وهبت عليهم ارياح الصبا والشمال
وزادت نار الحروب اشتعال. وعملت فيها عوامل الرماح الطوال وحكمت بينهم
السيوف الصقال وجردت من اغمادها وقد لمعت فى وسط المجال. ونيران
موقداتها زاد اشتعال بين انابيب النحور والاوصال. وكان طعامهم اسنة
تسابق نصالها الاجال. لا تغنى من جوع ولا تشفى من اغلال قال الراوى
ان ما جرى ذلك اليوم للناس على القتال وخلا الدما تجرى كالغيث الهطال.
الا فارس عبس وحاميها ومسعرها نار الحرب ومصطليها. لانه هتك اللباس والطوارق
والاعلام والبيارق وهد الاكتاف والعواتق. وترك الجماجم نعالا للخيول السوابق
والتقا بملك البحر الخليجان وهو يجول ويحمل على العرب عرض وطول وله وجه مثل
وجه الغول. فصاح به فحل الفحول صوت مهول وحمل عليه حملت جبار لا
يصطلى له بنار. وطعنه بالرمح الخطار اخرج السنان من وراظهره سبعة
اشبار. وابصرت خيالة الافرنج صاحبها قتيل فماجت واضطربت وعلى
وجوهها صلبت واطبقت بمراكبها وافواجها. وجات كالموت اذا فجاها.
وكان مع عنتر عروة الوحش واخوه شيبوب وعروة بن الورد. وجماعه من رجاله

وزدت الاذرع عن الطعن رغما وهدمت بنيانها بصارم السيف هدما وفرت
الروم بين ايديهم هزيما. هذا وشيبوب قد قطع راس المقدم وتركها على
سنان العلم ورفعها فوقت عبدة الصلبان راس كلبها الكليحان فوقع لها الحيره
والخذلان وبلغ الخبر الى الاخوته سوبرت ونوبرت فدمدما وزمزما ولطما على
وجوههما من شدة الاحزان وحملا يطلبان الثار وقد خففا ما عليهم من اللباس
والدثار وكان بين ايديهما دريد بن الصمه في فرقة جيد من بني هوازن
وجشم وما هم الا ان قاربوه حتى استقبل الكبير منهما وضربه على راسه وبيضته
فانزل السيف الى تقارته وطعن اخيه خفاف بن ندبه اقلبه وهبت
فرسان العرب ارواحها بشفار الظبا. وابصر ملك الروم ذلك اليوم من فرسان
الحجاز ما قطع ظهره وحيره في امره فلاجل ذلك ما حمل بعساكره ولا اعان فرسان
البحر بل انزل عنهم وترك السيف يعمل فيهم الى المسا. لانه معول على الصلح وترك
الحرب والكفاح وعند نزوله احضر جماعه من خيالة الاذرع وقال
لهم اتظنون اني اليوم تركت معاونتكم الا غيظا مني على اخيكم. لاني نهيته عن
قتال هولا السباع الجياع فما انتهى الان هذا المسيح يشرني وان كان له
اجل وانقضا. والان هذا امر قد فات وانا قد عولت اخذكم معي الى
بلادي واساويكم بعساكري واجنادي ومن اراد منكم الرواح الى بلاده
خلعت عليه وجهزته في المراكب. ثم طيب قلوبهم وخلع عليهم وعلى رهبانهم
وقسوسهم حتى لا يحيدون عليه ويحمونه من دين النصرانيه. قال ولما كان
عند الصباح ارسل الى طايفة العرب يطلب منهم الصلح ويقول الذي كان قد
لج في قتالكم واحوجني الى معاداتكم قد قتل وراح. وانا ما رحلت من ارض
الروم حتى صالحت الملك كسرا والملك النعمان وعقدت معهم عقد العهود
والايمان وعفوت عنهم بعد القدره عليهم وكذلك انتم تعلمتم في ارض
الشام. ولكن ما عليكم عتب ولا ملام. لاني علمت ان هذا لاجل حروب
جرت بينكم وبين بني غسان والان قد رايت من الراي ان تدعون الصلح تقيم
وتسيرون الى بلادكم. ولا تبغون على من طلب اصلاح الشان. لان عواقب
البغي مذمومه ومدت الصلح بالاصلاح محروسه معلومه والسلام
قال الراوي
وكان جيش

وكان جيش العرب قد ركب عند الصباح وغاصت فرسانه في الحديد والسلاح
وعولوا يفعلون بالروم مثل ما فعلوا بالافرنج. فوصل اليهم الرسول وبلغهم الرساله
وشرح لهم القصه من غير اطاله. فقال عنتر وهذا الصلح كيف يكون وصاحب دمشق
قد سار الى ارض الحجاز في عساكر بني غسان وعذا بلتني حريمنا واموالنا ويوردها
معه الى بلاد الشام. وحق رب اللات والعزا لا افترقنا عنكم حتى تسير ملوككم
معنا الى بلاد العراق وهم مربوطين في الوثاق والا اترك الارض ريانه بالدما
غارقين من دما الافرنج والبطارقه هو يظن قيصر لانا ننخدع مثل ما انخدع
كسرا ونصالحه ونطلب منه الامان فزعا من عبدت الصلبان. وهم بين ايدينا
مثل النسوان هذا شي لا نرضاه ولا نفرح به ولا تبصره عيناه الا ان كان
يعطينا خمسة الاف سيد من سادات الروم ناخذهم معنا الى العراق رهاين
الى اهلنا حتى اذا جرا عليهم مجرا ووقعوا في يد جرم اوزي ولم ينفذهم لنا مخدومين
مكرمين ضربنا رقاب الرجال الذين يكونوا معنا رهاين ونسير بعد ذلك الى بلاده
بمن قد عرف من الابطال ونخلص حريمنا رغما عن انفه والعيال بصدور الرماح
الطوال قال الراوي فلما سمع الرسول هذا المقال حار واخذه الابهار وقال له
يا وجه العرب هذا ما عندنا منه خبر وسوف اعود الى صاحبي واقص عليه هذا الخطاب
وادعه يدبر نفسه فيما يراه الصواب. ثم عاد الى الملك قيصر وقص عليه الخبر
فزاد خوفه وفزعه. ولم يدري ماذا يرد الجواب ولا يبدي خطاب. وعلم انه
مغلوب وزادت عليه الكروب وفزع ان يخرج من ملكه مسلوب. فقال وحق
المسيح لقد القينا نحن انفسنا بايدينا بمعادات هولاي العرب الذين لا
يخافون من العطب. ولا يفزعون من الموت اذا دنا واقترب ثم انه جمع
ارباب دولته واعاد عليهم ما اتاه من جواب رسالته وشاورهم فيما يفعل
فقالوا وما الذي يحوجك ايها الملك الى مشورتنا اتركنا الطغام في امرهم
ولا تحوجنا الى حربهم. ولا تبلينا بقتالهم وطعنهم ونزالهم. لاننا ما نقاتل من
جعلوا الحرب دابهم والطعن والضرب طعامهم وشرابهم فقال وانا على مثل
هذا معول لان هولاي القوم ما لهم ذنب وانما الذنب لنا يبينا الحارث
الوهاب الذي اضرم علينا نار شديدة الاضرام والالتهاب ثم رد الرسول

بالاجابه وقال له اجتهد لعلك تنقصهم عن الخمسة الاف قدر الف وخمسمايه
وان كانوا لا يجيبوك الى ذلك لا تخاشنهم ولا تغلظ عليهم ولا تعود الا ومعك
منهم من يحلف لنا ويعطينا الزمام على اصحابنا. فقال السمع والطاعه. ثم ولى
يطلب جيش العرب. قال وكان عروه قد قال لعنتر بعد عودة الرسول ويلك يا ابن
العم لما اجبت الروم الى الصلح وطلبت الرهاين منهم وقد ذلوا بين ايدينا اذ عنا
ننهب اموالهم ونفني ابطالهم وناخذ الملك بنوايب سيوفنا. ولا نفرج عنه الا
بكل ما نريد. فقال عنتر والله يا ابا الابيض لم تطلب نفسي البغي ولا تستحسنه
ولا يمكن ان احارب من طلب الامن والامان واكف عن سفك الدما. والى الامن
الحوادث الذي تنزل من السما. على ان الخلق كثير ما نقدر نتجز ازهم في يومين ولا
في عشره وايضا اذا نحن كسرناهم ما ندري يقع الملك ام لا ونحن اذا قتل منا
فارس مذكور كان ذلك خسران لنا قال الراوي ومازالوا الى ان وصل اليهم
الرسول المرة الثانيه وطالبوه بحضور الخمسة الاف الرهاين فطلب ان
ينقصهم منها شي فلم يفعلوا. بل قالوا ان كان الملك لا يجيبنا الى ذلك فنحن نقاتله
وندليه المهالك لاننا نعلم ان نايبه تلقى حريمنا واموالنا. ولا بد ما يرد الجميع
الى بلاد الشام وهو حريم ثلاث قبايل بنوا عبس وبنوا عامر وبنو غطفان.
ومعهم اموال ورجال ما بنا كلها النيران وان لم نستظهر لانفسنا ما نصالح.
فقال الرسول اذا كان الامر على مثل ذلك انفذ وامعي من يحلف الى الملك ويعطينا
الزمام على اصحابنا. فقال عنتر نحن زمامنا اكل اصحابكم من طعامنا. لانهم اذا
اكلوا معنا الزاد امنوا على ارواحهم ودماهم. ولكن ما نطلق منهم من العقال ازعندكم
من مشايخ القبايل احد. ثم ان عنتر سار معه الى الملك وكان عروه
الوحش معه وهو الذي اختار الرهاين فاختار من الروم خمسة الاف وكلهم انساب
وقرايب من بيت الملك. وخواص مملكته. وانصلح الحال وعادت مشايخ العرب
بالرجال وهم من عظما الروم وكان الملك انفذ معهم هدايا لاجل الامرا والمقدمين
من الفرسان وسالهم في اطلاق من معهم من قسوس الشام والرهبان فاطلقوهم
ورحلوا يطلبون العراق ورحلت عساكر النصرانيه تطلب بلادها. الا ان جيش
العرب ما زال ساير حتى اشرف مداين كسرا وكان النعمان بعد مقيم هناك ينتظر ما

يجدد

ووصلت الى الملك كسرا
يتجدد من الوصيات. وقد وصلت اليه بعض قبايل العرب
من خراسان بحدة قوية لكن كان وصولهم بعد فوات الامر ورحيل عساكر الروم
فانقذ النعمان من تكشف له الخبر فتجارت على الاثر الفرسان الشداد وعادت باخبار
دريد بن الصمه وعنتر بن شداد وخبرت النعمان بخلاص اخوته واهله وعشيرته فاستبشر
وحرك جواده نحوهم في موكب كبير من العرب والفرس والعجم والتقى القوم باكرم ملتقى
وكان يتعجب كيف ظهروا من هذه الطريق نساءلهم عن حالهم وعن عساكر الروم
ان كانت التقت بهم ام لا فحدثه دريد بالحال وشرح له ما جرا من القتال واعاد
عليه ما فعلوه في ارض الشام وما تم لهم من حين خرجوا من ارض الحجاز الى ان لقدوا
رهاين عبدة الصلبان بعد ما افنو الافرنج وقتلوا ملكهم الجليجان فهذا والنعمان
قد غاب عن الوجود وبقى يسمع هذى الحديث وهو كانه مفقود ومن شدة فرحه
وما جرا عليه كله لما زال فرحه استعاد الحديث مرة واثنين الى ان عرف حقايق
الامور. وقال وحق النار والنور لقد فرحتم عن هذا الفعال كروب كانت اعظم
الامور. ثم هنا اخوته وقال وما صالحت كلب الروم الا لما وصلت اليه اخباركم
ثم عاد واخوته الى جانبه وهم يحدثونه بالاهوال الذي جرت من عنتر في بلاد الشام
وقتاله للافرنج الليام وهو يصدقها في الكلام ويقول والله ما تحت السما فارس
مثله ولا اكثر منه سعاده ولا مروه ولكن نحن ما نعرف قدره قال الراوي وبعد
ذلك نزلت القوم في الخيام ونقلت اليهم الملوفات والطعام واكرموهم غاية
الاكرام. وفي ثاني الايام عند الصباح ركب الملك كسرا انوشروان وهو مسرور فرحان
بما سمع عن عبدة الصلبان. وركب الملك النعمان وركبت العرب حواليه وتقدموا الى
الملك كسرا وسلموا عليه وتقدم اليه الملك النعمان وقال يا ملك الزمان لا زلت مويد
منصور على عبدة الصلبان. ثم حدثه بفعال عنتر ودريد بن الصمه ففرح بذلك وانزجت
عن قلبه الغمه وخلع في الحال على عنتر خلع الرضى. وكذلك فعل في حق دريد ايضا
وخلع على مقدمين العربان. ثم اركبهم الجنايب الحسان وسار يطلب النزهه على
البستان وهم حواليه يحدثونه بما جراهم مع الملك قيصر وعساكر عبدة الصلبان.
وكيف قتلوا ملك البحر الجليجان. وخلاه عنتر ملقى في القيعان وكسرا يطرب لذلك
الشان وفرحان كيف دار الدولاب على قيصر وذل وانقهر وما زالوا كذلك الى ان تولا

النهار وعادوا الى الايوان وعنتر راكب بجانب كسرا انوشروان ونصبت لهم كراسي الذهب
لاجل عنتر ودريد والنعمان ملك العرب ومن معهم من المقدمين واصحاب الحسب والنسب
فلما دخلوا الايوان اجلس امراء الروبان في اعلا مكان واما عنتر فانه جلسه جانبه
على السرير وهو كانه الاسد الشرير وبقيت جميع الملوك والحجاب وراه وقد حبه كسرا
وحياه وواده وصافاه وجعل يدعيه من دون اهله ورفقاه وعرب البر
والفلاه وقدموا بعد ذلك الطعام والشراب وحضرت الندما وخواص الاصحاب
ودارت عليهم الكاسات ونهلوا من المدام بالطاسات فلما دبت الخمر في روسهم
وتحكمت حند رسهم اخذ الملك كسرا القدح من الساقي وناوله لعنتر ففرح بذلك
واستبشر ونهض عنتر قايما واشار الى الارض لاثما ثم قبل يديه واخذ منه الكاس
وشربه والسرور قد غلب عليه ثم ناوله للساقي والخلايق تنظر اليه ثم انشد يمدح
كسرا ومجلسه بعدما حلف كسرا عليه واجلسه واشار ينشد ويقول

قمر يا نديمي ودر مجالسة الكرسي … بهج يصفوا النور الغلس
اوما رايت النور يشرق بالندا … والفجر ينفصل من خضاب الحندس
والنور في حلل الحديقة مونرا … والغصن من حلل الازاهر مكتس
والروض يبرز في غلايل لولو … والارض ترفل في غلايل سندس
لا تغتر للحظات تفترقت … وجنات ورد ولواحظ نرجس
والجو بين مونفر ومقندل … ممسك ومورد ومورس
فكانما انشقا الاباطح والربا … نوال كسرا الاحيا المتحس
وكانما نفحت حدايق زهرها … عن ذكره المنعطر المتقدس
ابن الذين بجودهم وسماحهم … جبروا الكسير وسد فقر المفلس
الضاربين بكل ابيض مخذم … والطاعنين بكل اسمر مدعس
من كل ازهر في الفلا ظه ابلج … او كل احور في العريكة اشرس
ملكت اكفهم المنايا والمنا … سكن الصواعق في الغيوم الدحس
لله محليك المنيف تباله … يواطر فوق السماك توسوسي
يوافف جبل المجرة تلتقي … فيه الجواري بالجوار الخنس
تتقابل الانوار من جنباته … فالليل منهم كالنهار المشمس

عطفت

عطفت جناياه وبرد سنايه عطف الاهله والحواجب والقسى
واستنزرت عمل الرخام وزهرت باجل من زهر الربيع وانفس
فحواهموا من كل ثدا هيف وراهموا من كل خد املس
فلك تحير فيه كل منجم واقر بالتقصير كل مهندس
فدى للحظ العين منظر وغدا الطيب العيش خير موس
واطلع لها قمرا اذا طلعت شمس الحزود عليك شمس الاكوس
فالناس اجمع دون قدرك رتبة والارض اجمع دون هذا المجلس
ملكت عطاياك الملوك باسرها ايضا وعم الكل ليث اشرس
فاسلم ودم في نعمة ورياضة ومناصب من غظم باسك تحرس
خذ من عبيدك عنتر ابكرااتت تجلا لها انوار ضوء المجلس
قال الراوي وكان عنتر كلما انشد هذه الابيات واعرب يتمايل كسرا من نشوة الطرب وياخذ الكاس من ساقيه ويشرب لانه كان عارف بلغات العرب له بها معرفه وفصاحه ومعرفة الادب قال الراوي ولما تم انشاده لهذه الابيات اطربت السادات ثم نهض كسرا على قدميه وخلع عليه كل ما كان لابسه عليه واوله بمال جزيل غير قليل وقال له يا عنتر وحق بيوت النيران وما فيها من البرهان انت فريد العصر والاوان في نظم الشعر والفصاحه وملتقا الاقران في حومة الميدان هذا وقد اتت الخدام للملك كسرا ببدله غير الذي خلعها فلبسها وركب التاج والاكليل على راسه وقد طابت له الاوقات بين جلاسه ودارت الكاسات واردفوها بالطاسات حتى عمل بينهم المدام وما في الحاضرين الا من خرج وهو يميل فرحان وابتهاج وسحبت عليهم اذيال الحرير الديباج وكل احد قدام جواده من خدمه من الخدام وعادوا الجميع الى الخيام قال ابو عبيده وكان ذو الخمار عند النعمان في تذكر الايام لانه تخلص من الاسر ليتها كانت القاضيه [illegible] اليه قال ولما ابصر ما فعل كسرا مع

عنتر زاد به الحسد والكمد وجرا على قلبه مالم يجرا على قلب احد وقال فى
نفسه وحق الرب الاكبر لاديرن فى هلاك هذى العبد عنتر هذا الامر
الاما ولو تعلق بالسما ثم صار ينظره اذا هو ركب الى جانب كسرا ويحضر معه
فى الميدان ويحكم بين الرجال والفرسان وقت الحرب والطعان ويعود معه
الى الايوان ولا يخرج الا بالخلع والاحسان والحزم والغلمان فزادت بذو
الخمار الاحزان واشتد به الهيمان وتمنا انه لا كان ومن عظم ما جرا عليه دخل
على الملك النعمان وحزنه وقال له يا مولاى ما اوعدتنى بالصلح معه فى
دريد والملوك عنده وعدها ولكن طال على المطال وفى كل وقت استحى منه
فقال النعمان حبا وكرامه نصلح بينكما اركب معى غدا اذا ركب الملك العادل الى
الميدان وانا اصلح بينك وبينه وادعه لاجلى يسامحك ويهبك خطاك ويسا
من جناك وان شيت ان تصالح بعد عنتر فافعل ولا تتكبر ولا تعادى
اهل السعادة فتخسر فقال سبيع والله يا مولاى لقد كنت غنى عن هذه الاشيا والان
عرفتها وازلتنى الغربة ولولا ذلك ما قصدت اليك وجعلت معتمدى عليك
قال الراوى ثم ركب فى ذلك اليوم فى موكب الملك النعمان وحضر معه فى الميدان
وركب الملك كسرا وحوله سادات خراسان وساير فرسان الشجعان واصطفت
المواكب لطلب الفرجة على الطعان فادعا النعمان لدريد الصمة وعنتر صاحب
الهمة وحدثهما بقصة ذو الخمار وسالهما ان يهباه خطاه وينسا مجاه مما
جناه وعرفهما كيف انه قاتل بين يدين كسرا حتى اسر مع جملت الاسرا ثم قال
لدريد يا ابا النظر تعرف ان هذا الفارس البطل يجب ان يدارا ويحتمل ولا
يواخذ ابدا اذا بدا منه الزلل لانه وقت الحاجه اليه تمحى ذنوبه افعاله وتغطى
اعماله خطاه وعيوبه خصوصا هذا الرجل ذو الخمار قد شاع ذكره فى الاقطار
وبنا لك بمصاهرته بيتا من المجد والافتخار ولاله فى هذا العصر مقاوم
ولا مماثل الا ان كان هذا البطل الكلاحل والقيل المماثل الرجل الذى
تهابه القبايل واشار بيده الى عنتر ثم قال بذكرلى سبيع لانه لج فى براز عنتر
وانت

وانت تمنعه منه بالقضا والقدر. وقد كنت بالرای النظر تعزله ولم تعزل. وما فعل
ذلك الا حسداً له. وكان جاهلاً بالفروسية والشجاعة والقوم الذی فيه والبراعة
وقد رضی ان يكون له صاحبا وصديق من هذه الساعة. وما زال النعمان يمثل هذا
المقال ويسيا لدريد الی ان اجابه وعفی عنه. واما عنتر فانه قال والله يا مولای
ما انا الا اقل فارس فی الحرب اتخذه لی مولا واعتنا له قضا حاجة. وانما هم
يركبوا معی طريق اللجاجة ويريدون ان اعود الی رعی الجمال فی البيدا. وهذا شيا ما
بقيت افعله ابدا. علی ان ذو الخمار فعاله معی ما كانت عندی خطا. لانه طلب
البراز حتی ينال المرتبة العليا. فمنعه مولای دريد من ذلك علی سبيل الاشفاق عليه
ولكن هذا امر هين كل وقت اراده منی لما دعته عليه حتی يرضا. لان لی فی برازه
الحظ الادونی لانه سيد ومقدم. وانا عبد راعی جمال وغنم. قال فتعجب من عنتر
وانصافه وقال لله درك يا ابا الفوارس يا فارس القبايل وليثها العابس. ثم انه
ادعا بذو الخمار فاتی الی جانبه وانقض قبل قدم دريد فی الركاب. واظهر
له الاعتذار والاكتئاب. واراد ان يفعل كذلك فی حق عنتر فما مكنه عنتر
بل ترجل اليه واعتنقه وعادوا مع دريد الی بين الصفوف. فوجدوا عمرو
بن معدی كرب يجول بين الفرسان ويطاعن الاقران ويركض فی الميدان
وكسرا قد خلع عليه خلعه تصلح لامثاله وهو يتفرج علی قتاله. فلما رای ذو
الخمار فعاله هاج بلباله وزاد اشتغاله وبرز اليه بجنبه ومحاله. وكان قد
تلع السنان من رمحه. فجال معه ساعة من النهار وسطا عليه سطوة جبار
وما تركه حتی ادهشه بطعن يدهش الحضار وعاد وفی اضلاعه منه علايم
واثار. وبرز من بعده عامر بن الطفيل ومن بعده ملاعب الاسنة فابلاهم
بالويل. وساير فرسان بنی عامر ما فيهم من عاد من قدام ذو الخمار الا وهو خاسر
قال الراوی وراى كسرا قتاله فاعجبته فعاله. فسال النعمان من يكون هذا الفارس
بين العربان. فقال يا ملك هذا ذو الخمار الذی قاتل بين يديك واسر بكثرت
الجموع. ثم عاد عليه قصته واعلم كيف كان غضبان عليه عمه دريد.

وانه قد اصلح بينهم. فقال كسرا نعم ما فعلت يا شاه تازيان. لان مثل هذا الفارس
لا يفرط فيه ولا يهمل امره ولو فعل مهما فعل. ثم انه قربه وادناه وبفرسان العرب
ساواه واركبه جنيب بعد الخلع مركب ذهب. وتقلد بسيف مشطب وحمايله
مثل شعاع الشمس تتلهب. وتركه ذلك اليوم من بعض ندماه. وما خرج من عنده
الا وقد اغناه قال الراوي فلما كان من الغد عند الصباح اعادوا الى الميدان.
عادا الى العاده التي جرت له مع كسرا كما تقدم لعنتر. وقد اتى كسرى في ملوك الفرس
والسادات. ووقف تحت الاعلام والازدهارات. وترتبت الصفوف في
ساير الجنبات. وخرج الى البراز من له به عادات. فبرز سبيع على جواده والمركب
الذهب. وجال بين الصفوف صفوف العجم والعرب. وكان قد برز بر محيف
فلعب وتقلب واظهر من شجاعته وفروسيته العجب. وكانت الرماح بلا
اسنه فتقلهما في يديه ودفعهما في الهوا وتلقاها وهي مثل الافاعي تتلوا. فلما
الهت النواظر وحير الخواطر تقدم الى بين يدين الملك كسرى وخدم وعاد الى
النعمان. وكان عنتر واقف بجانبه فباس الرمح الواحد من الاثنين ثم رما
به اليه وقال يا مولاي يا فارس الزمان ويا بطل تبطل عنه حيل الشجعان
تقدم اليوم حتى تفرج الملك العادل بين هذه الصفوف والجحافل. لان
ما هاهنا يشفي القلب بالعيان سواك يا فارس عبس وعدنان. وقد
عولت اليوم افتخر ببرازك ولقاك يا من حوا قصب الرهان. لانك غاية
الشرف لمن اعترف. ومنتها المروه اذا بالغ الانسان. ووصف وسنان
سيفك يسبق الوهم. وفي فهمك يستغرق كل فهم. ومحلك في السها وضلالك
ما لها انتهى قال الراوي ايها الساده وما زال ذو الخمار على مثل ذلك الهذيان.
والفشار حتى استحى عنتر من الملك النعمان ومن حضر من الفرسان واخذ
الرمح من يده واجابه الى ما طلب منه من هزل وجد. لانه كان يتمنى ذلك
ويشتهيه لاجل ما بات في قلبه منه على فرسان الاعراب الذي حوتها قدام
كسرا. قال وكان اكثر غمه على عامر بن الطفيل وعمرو بن معدي كرب وفرسان

بني عامر الذي دهنها بالطعن بين العشاير واخجلهم بين القبايل والامم والمحافل فاتاه الامر كما اراد بلا ملاحجه ولا عناد الا انه اظهر حلمه وخضوعه وكتم ما اشتملت عليه ضلوعه وقال والله يا ذو الخمار لقد وصفتني باوصاف كنت انا احق بها واولى. لاني انا عبد وانت المولى. ولولا انك طلبتني وقصدت لما اجبتك قولا. ولكن يا وجه العرب من يكون قصده الطعن بالاسنه ايش يحتاج الى الحديد يلبسه. فالصواب اننا نخفف عنا الزرديات والدنار ليكون نتالنا افرج لعيون النظار قال وكان عنتر اراد بذلك ان يوهن مقاتله بالطعن ويوفيه قدره ليكيف عنده شره لاننا ذكرنا كم لج ذو الخمار في براز عنتر والا قدار تمنعه والاسباب لا تنكر وكل ذلك بالقضا والقدر فلما كان ذلك اليوم غلب على رايه واستحى من الملك النعمان وعلم ان ذو الخمار يعود تعبه الى خسران الا ان ذو الخمار من تجبره وتكبره وقلة انصافه قال لعنتر وهذا هو الصواب الذي يعرف بين الملوك والناس من الرجال الاشراف ثم كشف كل واحد منهم راسه وخفف حديده ولباسه وبقي عنتر بثوب خام قصير الاكمام واخذ له فرس مجهوله من الخيل الكرام ورما عليها السرج والحزام وقلع من رجليه المهاميز ووثب الى ظهر الجواد كانه اسد من الاساد. هذا وذو الخمار لا يصدق بذلك لان في قلبه من حسد عنتر حزازات واحقاد والا انهما لما تقاربا جال عنتر وصال وانشد بعد ذلك وقال

تروم اليوم في البيدا قتالي	لقد منتك نفسك بالمحالي
تعديا ذو الخمار ودع كفاحي	فاني قد نصحتك في المقالي
وارجع لا تريد لنقص حظي	كنقص البدر في وقت الكمالي
الم تسمع بقارعتي وحربي	وشدة ساعدي ثم اغتيالي
فكم اردیت من بطل همام	بطعن الرمح في يوم النزالي
وكم جرعت كاسات المنايا	بحد البتر والسمر العوالي
فلي قلب على الاهوال ثابت	وفي حمل الشدايد ذا احتمالي
فلو اتت الجيوش الي زحفا	والملقت الاعنة لا ابالي
فيا عبل اسمعي بفعال عبد	تزل لسيفه نعم الموالي

فانك ان ذكرتي يوم حربي … وضربي باليمين وبالشمالي
فشخصك ثابت في نور عيني … فيا تالنفس تحمى بالزوالي
وانك لو ترين اليوم فعلي … لكنتي تحمي مما جرالي
وموقف ذو الخمار يريد حربي … وارجوا ان يحيط به النكالي
ففي جزع الطوائف غداة اضحى … يريد الحرب بالبيض النصالي
وقد اردتيه في الارض ملقى … وايقن انما هو من رجالي
فيا ذهر عطفه افتخارا … وقال ابرز سريعا للمجالي
فقلت الفتى السلاح فان شرطي … اكون من السلاح اليوم خالي
وارجوا النصر من رب كريم … مدا الايام ما عاشت اتكالي
همته مالك الاقطار كسرا … ومن بالفخر ليس له مثالي
مليك عادل قد زاد قدرا … بما قد حاز من رتب المعالي
ايا ملك جبرت اليوم كسري … واسرعت العطايا بلا مطالي
وقد اتحفتني بجزيل مال … واصناف الجواهر واللآلي
ونعمان الكبير القدر فينا … لقد حاز المكارم بالتوالي
وقد شاعت مكارمه جهارا … وسرا في الانام بلا سوالي

قال ابو عيسى الراوي هذا الكلام. ثم انهم لما دار بينهما ما دار من الشعر والنظام والنثر والكلام صرخا صرختين عظيمتين صرت لها الخيل اذانها. وارتعدت من الفرسان ابدانها. وبعدها انفسحا عن بعضهما بعض كما تنفسح الكباش للنطاح على وجه الارض وعادا وقد جردا عوامل الرماح وتكافحا اشد كفاح حتى اذهلا العقل الفصاح. وكان لهم ساعة تقشعر لها الجلود وتذوب من شدتها الكبود. ويلين من حرارتها الجلمود. ويعرف الانسان بها مرارة العدم من حلاوة الوجود. ثم التصقا التصاق جبال زرود وتطاعنا طعنا احر من الجمر حتى ظنتا الحاضرين ان كل منهما مفقود. ثم افترقا بعد ذلك افتراق وادي الاخدود. وتقلبا على الخيل وهي خالية من السروج. حتى تعلمت الابطال منها حقيقة الدخول والخروج. فلله درهما من فارسين ودر ما كان تحتهما من جوادين لانهما اظهرا بواطن الخداع في القراع. وهتكا ستر الفروسية

لما

لما كشف عنها القناع. وخيل للناظرين كان فرسيهما من املاك الافلاك او
كانهم من شياطين الجان الذين لا يفزعون من الهلاك قال الاصمعي وبعد ساعه
من النهار واستقام بينهما طعنتان وسمع لها صيحتان عجيبتان فاما طعنة ذو
الخمار كانت بحنق وعجلة فسبرها عنتر وراحت باطلة واما طعنة عنتر فانها
بمعرفه وشجاعه وفروسيه وجبن وصناعه وما احس بها ذو الخمار الا وعنتر
يقول خذها يا سبيع من كف فارس لا يختشي ملل ولا زيغ فوقعت الطعنه
في اضلاعه فتغيرت احواله وادهشت طباعه الا انه اظهر الصبر والجلد واخفا
الوجد والكمد واستحي ان يطلب الانفصال او الاقاله وتمني الموت ولا ينفصل
امرهما على تلك الحاله ثم انه من عظم ما اهانه وجرا عليه من الالام رما الرمح
من يده وسل الحسام وطلب خصمه وتقدم اليه وكان عنتر قد اغتاظ واشتد
به الغضب وخجل كيف طعن ذو الخمار وما انقلب وعاد اليه عودة الاسد
الحردان واراد ان يطعنه الثانيه يرميه في الميدان فضرب ذو الخمار رمحه
براه وزعق نبه وفاجاه فسل ايضا عنتر حسامه وحمل عليه وصار الامر بينهما
جد وانزاح بعد ما كان خديعه ولعب ومزاح ثم لعبا بشفار الصفاح
في مواطن الارواح هذا وكسرا يتفرج عليهما وكذلك النعمان ومن حوله يتعجبان
منهما وتقدمت الشجعان من كل جانب حتى لا يفوتهم النظر الى مثل هذه العجايب
وانتهوا ينظروا من هو المغلوب من الغالب هذا والملك كسرا قد هاله ما راى
وبين تلك البطلين قد جرا وخاف على الاثنين لانهما كانا جبابرة الصحرا
فقال للنعمان يا ملك العرب افصل بين هذين الاسدين لئلا يحل بهم العطب
ويشمت بهم المعاند والحسود وتزيد بينهما الحقود فما منهما من يوخط فيه
حتى تصل الاذيه اليه وكل من فقد منهما تاسفنا عليه لان هولاي اساس
الدوله وما منهما الا من له على الاعدا صوله وجوله وصوله ونحن احوج ما
يكون اليهما ونعول في الامور عليهما وان داما على مثل هذا الحال فما يتخلص
احداهما من صاحبه الا وقد حل به الوبال فبادرهما وافصل بينهما قبل ان تصل
المنيه اليهما فعند ذلك حرك النعمان ومن حوله من المقدمين والفرسان

الا انهما ما خرجا من تحت الاعلام حتى يظهر عنتر وهو ينفخ ويهمهم ويدمدم.
ويزمجر مثل الاسد اذا زاد وفي يده حسامه الضامي الابتر. فقال له دريد
يا ابا الفوارس اين خصمك ذو الخمار. فقال له يا ابا النظر ذاك ابصره ممدود تحت الغبار
فقال لا تفعل يا ابي الفوارس بان والله ما لك في هذا الزمان مقايس. فقال عنتر
والله يا مولاي ما طلبت هذا يكون من الاول ولا اشتهيت ان ابرز له ولا كنت
عليه معول وانما هواتي الي وابلاني بروحه. وكان لي مشتاق وناولني الرمح
بين هولاي الرفاق. وكان ذلك قدام كسرا والنعمان واقسم علي بالرب القديم خالق
الازمان واجبته وخرجت اليه وما في ظني لا انه نفعل هذا الفعال. انما قلت
يفرج الملك العادل والنعمان ومن هنا من الفرسان على ما يجري بيننا من الحرب
والطعان ويرتفع بذلك قدري بين الاقران وما علمت انه يريد هلاكي واذلالي
ويبذل المجهود في حربي ونزالي ولما صح عندي حقده طعنته تلك الطعنه
وجات بطاله وقلت لعله يرعوي ويطلب الاقاله ويكف شره عني فما فعل
بل جرد سيفه من غمده وعلى حمل وزاد على حنقه وعناده وضربه محمي بسيفه
براه وطلب قتلي كما رايت بين هذه المواكب فما خفت علي احواله وعلمت انه يريد
هلاكي بضلاله فانزلت به المصايب وضربته بالحسام صفحا على قمته فوقع
الى الارض من ساعته. فلا تاخذ علي وابسط لي العذر يا ابي النظر الذي ما عجلت
قتله فانت تعلم اني بليت من هذا الرجل ببلا ما قدرت على دفعه الا بركوب
الخطر والتجري بين يدين هذا الملك العادل على هذا الامر المنكر. فقال دريد
وحق البيت يا ابي الفوارس انت عذرك واضح ولكن لعلو قدرك انت اجل
مسامح. واما هذا الرجل فاني كنت اشتهي الا انه امسى طعاما للوحوش
والجوارح. وهو مرمي في الفلا. فلا نوله الله ما يشتهيه من درجات العلا.
ثم ان دريد قرب من ذو الخمار ودنى اليه فراه قد ثار من الارض وهو ينفض
من على راسه الغبار وهو لا يبصر ما بين يديه من شدة ما جرا عليه. فقال له
دريد ويلك يا سبيع ما قلت لك انك لا تعاند القضا والقدر ولا تعادي
اهل السعاده فتخسر هكذا قد انفضحت بين هذه الامم وصرت مثلا عند العرب
والعجم

يرعوي

والعجم . فقال له سبيع لا تلمني يا ابا النظر على فعل هذا الامر المنكر فان الذي جرا علي
جرا على فرسان العرب مثله واكثر وان الفارسين اذا التقيا في الميدان كانا
على غاية الخطر ولا بد لاحدهما ما يرجح على صاحبه والاخر يخسر فقال له النعمان
يا سبيع بينكما تفاوت كثير لانه قد روعني وداوا من القلوب داءها وشفا .
ثم امر الملك كسرى الى النعمان ان يصلح قلوبهما واراد احضارهما قدام كسرى ليكون في
حضرته صلحهما . فرآه قد اشتغل في تلك الساعة بنجاب اتاه بكتاب من خراسان
وقد تقدم الوزير البزرجمهر تقراه عليه حتى يبين له ما فيه من الامر والشان .
فخرج الملك النعمان يبصر ما في الكتاب ودل ما في قلبه من الارتياب واذا بخيل
قد اقبلت من ناحية الحجاز تركض متتابعة وغبارها ترتفعه وللحوطالعة فلما
ابصرتها العرب انطلقت نحوها الاعنة وقومت الاسنة . ثم تلقتها عند ما
قربتها وكشفت عن امورها وتبينتها واذا هي من جملة الخمسة الاف فارس
الذي مع السبي قد ارسلتها . فقال لهم عنتر وقد عرف انهم انهزموا واتوا شاردين
والى نحوهم طالبين فقال يا ويلكم التقاكم الحارث صاحب دمشق واراد ما كان
معكم من السبي والمال وخلص منكم الحريم والعيال . فقالوا اي والله يا ابو الفوارس
التقانا ولم يكن لنا به طاقة ولا قدرنا له نقابس بل سلمناه ما كان معنا
وهربنا والى نحوكم طلبنا . فقال عنتر هل قتل منكم احد لما التقاكم فقالوا لا
والله يا ابي الفوارس ما قتل منا الا نفر قليل لان عسكر الشام قد التقانا
عند المسا وقد عولنا على النزول وما كان لنا على لقاهم سبيل فلما راحت
لنا صلبانهم وما ظفروا منا الا من فقد جواده وقد كان ذا في اجله فعدم رشاده
وبقايانا غاصوا في البر وطلبوا قبايل العرب وكانت النجاة لهم غاية الطلب
وما فينا من سال صاحبه الى اي النواحي طلب وانما نحن كانت خيلنا جياد
فرمتنا بعد ما خبت بنا الى هذه البلاد ووصلنا على هذا الحال وقد بات
بيننا ما قاسيناه الاحوال لاننا حسبنا حسابكم لما تشتتنا في الافاق وقلنا
ما التقانا صاحب دمشق الا وعساكر الروم قد حلت من على العراق وهناك
بقينا نلتقي اصحابنا ونشتكي لهم ما قد حل بنا واصابنا . فقال عنتر وقد صعب
عليه ذلك الخطاب والله لا تركت ديارهم الا خراب يعوي فيها البوم والغراب

ولا قودنه الى ارض الحجاز قود الكلاب. ثم طيب قلوب الرجال واخبرهم بالرهاين
الذي معهم وحدثهم كيف ظفر بالعساكر النصرانيه في الطريق وكيف خلصوا بني
عامر من الهلاك والضيق واحكى لهم القصه التي جرت من اولها الى اخرها،
وكشف لهم باطنها وظاهرها. وكان اكثرهم من بني عبس وعدنان والباقين من
بني غطفان. فطابت قلوبهم وانشرحت صدورهم ونزلوا الكل في الخيام ودارت
بينهم المشورة والكلام. فقال عنتر انا اعلم ان ملك الروم ما يقا يغدر بنا
ولا يحنث في الايمان الذي حلف بها. لان الرهاين الذي عندنا اكثرهم
خواص دولته ولو كنا نزري اي طريق ساروا كنا نقتفي اثارهم ونسير خلفهم
ولو كان الى ديارهم. فقال دريد اذا كنت حاير في هذا الامر فاقم انت ها هنا
من قومك ويكون معك نفر قليل من قومك وخلي باقي الوديان تسير الى ارضها
وتلتقي باهلها وهم اذا وصلوا اليهم واجتمعوا بهم يرسلوا اليك ويعلموك
بالامور وما فيها. وهلبت ما يعلم صاحب دمشق بالرهاين الذي للروم
ويراسله الملك قيصر حتى لا يوذي الاسارى بحال من الاحوال. واذا اطلقهم
تطلق انت الاخر الرهاين من الاعتقال. وذلك بعد ما يرسلوا اليك
قومك ويعلموك عن يقين فانت تطلقهم وترسلهم الى اهاليهم سالمين. فقال
الملك قيس ما بعد هذا المقال الا الاجابه والفعال ونحن المطيعين لك
في كل ما تامرنا به من الاحوال. فقال عنتر لدريد الصواب ان تسير يا مولاي
انت من ها هنا الى قومك واهلك. لان قصتنا طويله وما نشتهي اكثر
من هذا التعب الذي تعبته معنا بحملك. لانك قد تعبت معنا تعبا زايد
في هذا العام وسرت معنا الى بلاد الشام. وان لنا في عودتك الحظ الاوفر
والراي الاكبر. لاننا خلينا حريما عندك وهم مختلطين في حبال الغزيه مع
اهلك وجندك والى الان ما سمعنا لهم خبر ولا اتانا من عندهم احد.
واذا ظهر لهم اثر فالصواب رجوعك اليهم. لان في جميع الامور يكون نظرك
عليهم. وهذا على كل حال اصوب والرواح الى هناك من قعادك ها هنا
اصوب واوجب. فقال دريد والله يا ابو الفوارس لو انني اقضي باقي عمري
في حوايجك انا وبني جشم لم نجد لذلك تعبا ولا الم. ولكن انت بالاحوال
اخبر

اخبر واعلم. وانا على المسير كنت عولت قبل ان تشير به وتتكلم لانى قد
رايت فى ذلك الصواب من وجوه عده احداها لانى افرج عن قلبك
هذه الشده والثانى اننى اتحمل عن قلب الملك الكلف لاننا فى جمع كثير
نريد كلنا الزاد والعلف والثالث فزعا على العيال والاموال الذى
تركناهم فى الجبال والرابع لاجل ما جرا بينك وبين ذوا الخمار وانا خايف
من لجاجه كثيره لا يفعل شيا من نكادته وغدره ويتعبنا فيه لانى
اعلم ان الشر والغدر من بعض مساويه فحمده عنتر على ذلك وعلم لانه قد
نظر موضع النظر وشكره مع جملت من شكر وقال يا مولاى اذا كان
الامر كذلك خذ صحبتك موى الوحش فى ماية فارس من قومنا حتى يسير
بابنت عمى وزوجته مسيكه وبقية الحريم الى ارضنا فقال دريد افعل يا اخى
ما تريد وتختار ثم انهم اخذوا اهبته فى ذلك اليوم ومن الغدا اصبحوا
معولين على الرحيل الى الديار وكذلك عساكر الفرس والديلم وايضا عساكر
التراك والعجم لان الملك كسرا كان قد وصلت اليه كتب باخبار رديه من
بلاد خراسان وهو ان كافر ترك قد افسد ما هناك من البلدان فقال كسرا
للوزير البزرجمهر والموبدان افتحوا الخزاين واخلعوا على الولاه والاجناد
وردوها الى اماكنها لتحفظ ما تحت يدها من البلاد ففعلوا ذلك الامر
وانبرم واصبحت البلد ترتج برحيل العرب والعجم ودقت الطبول وصهلت
الخيول ونعرت البوقات وارتجت الجنبات قال الاصمعى وابا عبيده
وكان فى ذلك اليوم دريد بن الصمه والملك قيس وعمرو بن معدى كرب
وفرسان بنى عامر وبنى غطفان قد اجتمعوا ودخلوا عند الصباح على
الملك النعمان وطلبوا منه الاذن بالانصراف لانهم اشتاقوا الى الاهل
والاوطان فقال لهم اصبروا حتى اخذ لكم الاذن من الملك العادل كسرا
انوشروان ثم ان النعمان دخل على الملك واخبره لان العرب قلقين
على الرجوع الى الاوطان قلقا شديدا فقال كسرا يا نعمان ان الخزاين

اصبحت مفتحه فافعل فيها ما تريدين ولا تدع احدا من العربان يعني الا دهوا
شاكر الطويه لانهم هم الذى دفعوا عنا عساكر النصرانيه ولا تترك منهم فقير
الا وتغنيه ولا غنى الا وترضيه فدعى لها الملك النعمان وخرج من عنده واتى
الى قبايل العرب وخلع عليها واوهب وفرق عليهم ثياب الديباج والفضه
والذهب الاعتر فان كسرا قال لوزيره لا تدعه يرحل مع قومه ولا تاذن
اليه بالرحيل ولا تخلع عليه حتى تتفرغ قلوبنا اليه وتقضا منا الاسرار ونشبع
من منادمته وبعد ذلك تسيره كما يحب ويختار ونعاهده على انه يكون مقيم
على عهدنا بقيت الاعمار ففعل النعمان تلك الامور التى وصفناها ورحلت العساكر
التى وصفناها وما فيهم من رحل الا وهو شاكر للنعمان وداعى للملك كسرا
انوشروان ولدولته بالدوام ولاعدايه بالانتقام وكذلك الفرس ورازنة
الاعجام وملوكها وساداتها الكل على التمام وبعد ذلك رحلت العساكر
تتلو ابعضها بعض والدنيا قد ارتجت من جنباتها من شدة الركض وهم فراحا
بما اولاهم الملك كسرا على يد النعمان وما صنع معهم من الجميل والاحسان وما
امسا المسا الا والارض ساكنه بعد ذلك الزلزال وخزاين الملك كسرا قد اصبحت
خاليه من الاموال قال الراوى وكان مجار قد اعاقه ايضا الملك النعمان لانه
اعجبه ما راى منه مع الفرسان وكان ايضا مليح الشباب حسن المنادمه فصيح
الخطاب شجاع فى الحرب اذا اشتد المصاب وفيه عقل ومعرفه واداب
وقبل ان النعمان اصطفاه لنفسه وجعله حاجب الحجاب واوعده ان يزوجه
بابنته الرباب قال ولما خلى بال الملك كسرى وحلت عنده الافراح واضب
الاكل والشرب مسا وصباح وصار عنده راس ندماه الخواص وما بقى يجد
له على بعده خلاص ولا عن مفارقته مناص وكان من جملتهم النعمان ومجار
بن عامر والمقدمين من الاعاجم والاكابر وكانت مجالسهم تنقضى تارة
بسماع الاغانى ونغمة القنانى وتارة يحدثون الملك بحكايات الملوك
الكبار وفرسان الاقطار وما جرا لهم من الاحاديث والاخبار فقال ان مجار
الضب يوما فى وصف ذو الخمار وفضله على ساير اهل الاقطار وما فيها من الفرسان
الكبار قال فاغتاظ كسرا من نقل مجار الى هذه الاخبار وزعق فى مجار والتفت
الى

الى النعمان هو ومن حضر في ذلك المجلس من الشجعان وقال له هل يجوز ان يمدح
فارس او يذكر اذا حضر هذا ابو الفوارس عنتر فقال النعمان ايها الملك الرفيع
الشان وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان ما في زماننا اليوم اخبر
من عنتر بامور الحرب ولا يوجد مثله فارس ثاني لا في الترك ولا في العرب فقال
عنتر لما سمع ذلك الكلام وقد اغتاظ وامتلا قلبه فحنق وفاض وقال يابن المنذر
اما نسبي فقد صح عند كل العرب ولا ينكره الا كل جاهل قليل الادب لا يعرف
لذا [illegible] واما ذكرك لي بالبخل فما انا بخيل فكيف تنسبني الى شي ما هو جميل فقال
النعمان لا تحرد يا ابي الفوارس ولا تضيق خلقك فوالله ما قلت هذا المقال
مذلة لك ولا انحطاط لقدرك نعم لانك اكرم من عرفت ولكن في العرب من
تفرد بالعلو في النسب وفيهم من تفرد بالكرم كما انك انفردت انت بالفروسيه
على سائر الامم قال فلما سمع عنتر ذلك المقال سكن ما به من الغيظ والغضب واشتهى
يعرف من هو اكرم منه في العرب ومن انفرد بالحسب والنسب وبقي متفكر في معرفة
ذلك السبب فقال كسرا يا نعمان اما شجاعة هذا الرجل فقد عرفناها وابصرناها باعيننا
وشاهدناها ونحن نشهد له بها لانه قد بلغ في الفروسيه المنتهى فاخبرنا انت من
هو اكرم العرب ومن هو الذي قد ساد عليها بعلو النسب على ان النسب عندنا
ما يحط قدر الانسان في اعماله ولا يرفع قدر الرجل الا شجاعته وقاله قال الراوي
فجبر كسرا قلب عنتر بهذا الكلام فقال له النعمان اعلم ايها الملك الهمام والجبر المقدام
ان في زماننا هذا ثلاث رجال قد بلغوا المنتهى بين العرب في الشجاعه والكرم
وعلو النسب فاما الذي حاز الحسب والنسب فهو عبد المطلب قاضي العرب
وهو الذي يفتخر باجداده وحاكم الحرم ويعجز عن فصاحته كل من مشا على قدم واما
الذي حاز الشجاعه والقوه والبراعه فهو هذا ابو الفوارس عنتر بن شداد لانه
قد علا بشجاعته على سائر الفرسان وساد وحاز ظفر في الفخار على كل من افتخر وما
ترك لفارس في هذا الزمان ذكر واما الثالث فهو رجل قد نشى في العرب وهو
ذو حسب ونسب يقال له حاتم طي وقد حاز الجود والكرم ولا يوجد مثله في سائر
الامم لانه يوثر بقوته ويبيت يومه وليلته على العدم ولا يجد لذلك مشقه ولا الم
وقد بلغني انه في البذل والقناعه مثل هذا ابو الفوارس عنتر في الفروسيه والشجاعه

لانه يجب بذل المال كما يجب عند الطعن بالسمر العوال والضرب بالبيض الصقال
فقال كسرا اما نسب عبد المطلب فقد ثبت عند كل الخلق وشاع عنه ذلك في الغرب والشرق
واما شجاعة عنتر فقد عرفت بما فعله في تلك الوقايع واشتهرت واما كرم حاتم طي فالي هذه
الساعة فما بلغنا عن فعله شي وانت قد فضلته بما انهيت عنه على ساير الرجال فحدثنا
ايش رايت من كرمه حتى استحق هذا المقال فقال النعمان انا احدثك ايها الملك بحديثه
من حين نشا واقيم الدليل انه اكرم من في زمانه نشا لان خالق الارض والسما
يدبر ملككم كيف يشا ثم قال اعلم ايها الملك ان هذا الرجل ورث الكرم من امه
وعلمته اياه من عهد الرضاع وخالف ابوه في الفعال والطباع لان ابوه كان رجل
من الكلب واحقر وامه كانت في قومها اكرم من كل انثى وذكر وكان زواجها
به من اعجب العجب لان اجمع بين الاضاد لابد له من سبب والسبب في زواجها به ام
لطيف لان الجاريه ام حاتم كان اسمها عنيفه بنت عفيف وكان ابوها لما مات
خلف لها مال جزيل وكان ذلك من الجمال والنياق غير قليل وكان كل من قصدها
اعطته وكل من استوهب منها شي اوهبته وكان لها اخوه فلما رات حالها خافت
اخوتها ان تضيع مالها على الطارق والساري والمارق فمنعوها من ذلك وحجروا
عليها وضيقوا امرها حتى ضاقت عليها المسالك وذاقت الجوع والحاجه وسو الحال
وقالوا ربما تكون بعد ذلك عرفت قدر المال وتابت عن ما كانت تفعله من الفعال
فاعطوها قطعه من النوق والجمال لعل ان تعيش فيها وفي البانها وتاكل مما ياتي منها
ويطعمها الله من فضله قال ولما صار المال في حكمها وترى فيه رايها وعلمت لانه
تحت امرها ونهيها طاب لذلك قلبها وهدا سرها ولبها فلما كان في يوم من بعض
الايام وهي على اخراج اموالها للاضياف تواذن اذ اتتها امراه فقيره من بني هوازن
وكان لها عليها رسم في كل سنه تفتقدها وما كانت تقصدها وتعود عنها الا
وهي غنيه من عطاها فلما جاتها في هذه المره قالت لها اعذريني في هذه السنه يا حرم
فان اخوتي عادوني من اجل اخراج المال وحجروا عليه وعلى مالي من الاموال وما بقيت
اقدر على شي ولا املك الا ما ترينه من النوق والجمال فخذيها واستغني بها في بقية
زمانك فقد علمتي بالحال وان كان عازك شي فاستقرضي علي لعل الله يزوجني
ببعض الرجال ويملكوني ما بقي لي من المال فشكرتها المراه شكرا زايدا على هذا الحال
وساقت بين يديها ما اعطتها من المال والجمال وعادت الى حيها فرحانه بما ساقت

من الاهوال قال الراوى فبلغ الخبر الى اخوتها عقيبه بما فعلته من هذه الفعله الخسيسه
فاتوها وشتموها وقالوا لها يا بنت الانذال بددتي علي ولادك الرجال مالك وضيعتي
ثروتك وجمالك ولا تركتي لك نادر ولا جمل اما علمتي ان عاقبة الاسراف يودي
الى الفقر والفاقه اما ازاكي الجوع الذي ما يجد الانسان لدفعه طاقه فقالت وقد
بكت اي والله لقد ذقت مرارة الفقر والتقتير ولهذا قد صار قلبي يرحم من يقول
انا جايع او انا فقير فاعطيه على قدر ما املك قليلا كان او كثير ثم انها زاد بها
البكا والكثرت من الانين والاشتكا وانشدت تقول هذه الابيات الملاح
الذي تعجز عنها الفصاح

لعمري ما قد عضني الدهر غصة وعلمني لا امنع الدهر جاديا
وماذا عساكم ان تقولوا لاختكم سوى عيبها والعيب ما زال ضاديا
وانتم تريدون البخل طبعا وانني ارا كرمي للقاصدين طبايعا

قال الراوى لهذه المقالات فلما سمعوا اخوتها منها هذه الابيات اخذتهم الحيره
والابهات وخافوا ان يلحوا عليها تسمع عنهم هذه المانز القبيحات فخرجوا
من عندها وتركوها على حالها وصاروا يتشاورون ما يفعلوا بها في امر يكون سببا
لصيانة مالها فقال كبيرهم انا اشير عليكم براي جميل وما هو الا ان تزوجوها
رجل بخيل وهو يحفظ عليها هذا القدر الذي تملكه والا ان دامت على هذا الحال
فانها تضيعه وتهلكه ثم انهم ايها الملك قد جمعوا رايهم على رجل يقال له
سعد وكان هذا النحس من دون الرجال ابخل اهل زمانه وازراهم حال
من حين نشي ما اوقد نارا ولا عزم على جار ولا ضحك ضحك ولا تبسم ولا
عرعلى انسان وسلم ثم انهم مضوا اليه وطلبوه لاختهم وكان ذلك من عزمهم
قال فتعجب سعد من تلك القسم وضحك لذلك وتبسم وقال واعجباه هذه
الجاريه خطبوها ملوك بني طي الاماجيد وبني معن وبني زبيد وما انعموا
بها اخوتها لاحد في الحي لا قريب ولا بعيد يا للعجب ياتوا الي ويخطبوني
انا لها ان هذا لعجب ولكن السعاده اذا اقبلت للانسان لابد ان يكون
لها سبب فاجابهم الى ذلك وازوجوه بها وذلك لشدة خوفهم على مالها
فلما دخل بها نظر منها درة الغواص وظبية القناص قال وللحكاية في

علم الله ليلة دخل عليها حملت منه وقاست في مدة الحمل من بخله ومن اسات
خلقه ما لا يسال عنه الى ان كملت اشهرها وصار لها الطلق فقعدت على
يد القابله الذي اتتها وهي تدعوا على اخوتها وعلى نفسها بانقضا مدتها ولكن
ارادة الله تعالى جل وعلا اغلبت من ارادتها فوضعت غلاما ذكر لا ضجه
ولا زعقه ولا الم ولا مشقه فسمته حاتم وذلك بزعمها ونعني بذلك
ان الله تعالى قد رحمها من مقاسات ذلك الزواج بهمها وغمها ثم انها
حنت عليه وصارت تربيه الى ان كبر وانتشى ودب ومشى وخرج عن حد
الرضاع وقد بانت فيه اخلاق الطباع فكان غلام ضحوك بشوش بوجه
كانه الدينار المنقوش يتكرم بزاده على اقرانه وكلما يقع في يده شي من البيت
ينادي به جيرانه ويضحك لكل من ينادي باسمه واذا وقع شي نفيس
يجمع الصبيان حواليه ويعطي كل واحد قسمه ويوهبهم ما يكون عليه من الثياب
ويوادد هم موادده الاحباب للاحباب ويواسيهم بنفسه ويحسن لهم الخطاب
وكانت امه كل ما رات يفعل تلك الفعال الملاح ما تسعها الدنيا من شدة الافراح
وابوه يدعي عليه وعلى اخواله كلما راى ما هو فيه من احواله ويندم كيف جاهم
الى الزواج وتارة يعزم على الرحيل عنهم والهجاج وهو يمسي ويصبح في فكر
وهم وانزعاج وكانت ام حاتم ابصرت ابوه يغتاظ ويتكمد علمت ابنها
ما يزيد به حسرة وكمد وقيل ان ابوه اتى يوما من بعض الايام فلقى حاتم
قد نقل كلما في البيت من الزاد والطعام وجمع جماعه من صبيان الحي وصفهم
حواليه وهم ياكلون ويمدحوا حاتم ويثنوا عليه فلما راى ابوه الى زاده وهم
ياكلوه اسود في عينيه السهل والجبل ومن شدة ما جرا عليه ما بقي يدري ما يعمل
وما كان له الا ان صعد على رابيه عاليه وكشف راسه وجعل يلوح بعمامته
~~ويستغيث بالعوبان~~ وينادي يا للعوبان يا للعوبان ويستغيث باهله وناسه
وينادي يا ال جلهمه البدار البدار اعذروني على ما نزل بي من الاضرار الحقوني
فقد ذهب مالي وسات بينكم احوالي قال الراوي فلما سمعوا اهل الحي صياحه
ودعوا انفالته وراوه يلوح بعمامته ظنوا انها سريه خيل فاجيه فلبسوا
السلاح وركبوا

السلاح وركبوا على متون الجرد القداح. وكانت فرسان اوقاح. ثم انهم طلبوا
من كل جانب ومكان وركضوا بالخيل حتى قاربوه فلم يروا حوله الا الصبيان
المراهقين. لكن لما قاربوه قالوا يا سعد ما لك وما حالك واش جرا عليك
ونالك. واين الخيل الغاره التي اتت الي اموالك. فقال لهم سعد واي خيل
هنا. ماهنا خيل ماهنا الا الكرب والويل وما عندي الا اولادكم قد اخذوا
زادي واكلوه وانظروا كيف دار احول ولدي ونهبوه ولم يخافون الله في حالي
ولم يراقبوه وان لم تنهوهم عن هذه الفعال والا رحلت عنكم ونزلت في اعلا
تزون الجبال حتى لا ابصر احدا يبلغ مني كل زادي الا مال. فلما سمعت الرجال
منه ذلك المقال تضاحكوا عليه ورجعوا عنه في الحال. لانهم كانوا يعرفوا اخلاقه
وطباعه فلم يلتفتوا اليه ولم يعبوا بقوله. ولم يعتبروا اسماعه. بل قالوا الا ذلك
الله بين العرب من بعد منها ومن اقترب ما اذل سبالك وما العن قذالك
اذا كانت هذه الفعال فعالك. قال ولما سمعت ام حاتم بذلك تالم قلبها
وهطلت دمعتها. وصارت تدعي على بعلها وعلى اخوتها. وتقول يا اولاد
الي لا نجاكم الله من المصايب ولا وقاكم من النوايب. كما انكم اقرنتوني
هذا اللئيم البخيل الخايب. ثم انها صارت تغايظ بعلها. وتلقن ولدها
اسباب الكرم. وتقول له يا ولدي اذا خرجت بالزاد ولا لقيت احدا
ياكله القيه على روس الروابي والاكم حتى تاكله الجوارح والعقبان والرخم.
وما زال كل يوم يخرج بزاده الي جانب الطريق واذا ما لقي احدا كما علمته امه
يلقيه للوحوش والطيور. ولم يزل على ذلك الحال الى ان كبر واشتد فصار
ينحر ما يقدر عليه من الاغنام ويجمع عليه الارامل والايتام ويقارب قومه
على الضيوف. وياتي بهم الي عند امه وامه تفرح بذلك وتروج لهم الطعام.
وزوجها يرى ذلك حسرة وكمد. ويخاف من الفقر ويقول ليس لي على ذلك صبر.
قال ولما اعياه الامر في ولده حاتم احسن معه التدبير واظهر له المحبة ومشى
معه مشي الرجل الخبير. ثم اوهبه جاريه جميله. واعطاه حجره سابقه نبيله.

وقطعه من النوق وافرم جزيله وقال له يا ولدي اموالنا قد قل عنها المرعى وقد
ضعفت عن السرا والمسعى وانا قد عجزت عن مداراتها واريد منك المعونه
عليها وعلى رعاتها لان يا ولدي من اليوم المال مالك والجمال جمالك ثم
انه سلم اليه النوق وهي قطعه جيده ووصف له مرعا عن الحي بعيده منقطعه
عن الطريق والمسالك وارم بالمرعى هنالك واراد بذلك ابعاده عن الناس
حتى لا يقابله احد يكرمه وينقطع من ضيافته للضيوف الايايس ثم ان حاتم
ابن الملك فعل ما امره ابوه وبقي ينتظر احدا من جوازين الطريق انهم في
ذلك المكان يطلبون او ياتي له احدا من ذلك الاقوام الذين كانوا ياكلون
معه الطعام في الحله حتى انه يطعمهم او يهبهم شيا مما عليه ولو كانوا اقواما
جمله فلم يمر به احدا الا من المسافرين ولا من الطراق فصعب عليه بما وقع
له من ذلك الانفاق وضاقت انفاسه وتغيرت منه الاخلاق وقاسا
من ذلك الهم وشده وصار يبعد في البر والافاق ويود لو سار الى ساير
الامصار والاقطار من اليمن والشام والعراق ولم يلتفت له الى جمال
ولا نياق ولم يزل على ذلك الحال والمرام ليوم من بعض الايام اقبل عليه
من صدر البر ثلاث رجال وكان ذلك من اعجب ما يكون من الاحوال
وهم مقبلين من صدر البريه وكل واحد منهم راكب على مطيه وكان من
الاتفاق العجيب والامر المطرب الغريب ان هولاي الثلاثه القادمين الذين
هم على ذلك النوبه سايرين كانوا الثلاثه شعرا يطلبون رجل كريم ليقصدوه
او مورد عذب يردوه وكان الواحد منهم عبيد بن الابرص الاسدي و
بشر بن ابي حازم السلمي والثالث النابغه الذبياني قال الراوي ولما راهم
حاتم اسرع اليهم وسلم عليهم فردوا في الحال عليه سلامه وزادوا في تحيته
واكرامه وقالوا له يا فتى هل عندك شي من القرا لمن اضر بهم الجوع والسرا
وطول الدرب وكرب الصحرا فقال حاتم يا وجوه العرب ما امركم الا
عجب تسالوني عن القرا وهذه النياق بين ايديكم تسعى وتنساق ثم
انزلهم في الظل الظليل ونحر لهم في عاجل ثلاث نياق مطاويل ثم قدح

الزناد

زناد ويعجل لهم ترويج الزاد. فما راوا اوليك الشعرا من فعاله وما فيهم الا ابصر ما
هاله. فقال عبيد بن الابرص يا فتى هذا السراف في هذا المعنا وافراط في المال
على طول الزمان. ونحن ما قصدناك الا في طلب الزاد واللبن. وما نريد اتلاف
مالك على غير وجه حسن. على ان ناقة واحده كانت تكفينا حين اردت انك
تكرمنا وتحيينا. وكنا نمضى لك شاكرين ولا يا دبك ذاكرين. ولكن يا فتى فات
الامر فاكثر الله خيرك لانك فعلت ما لا يفعله احد غيرك. فقال حاتم والله
يا وجوه العرب الاكارم انا نظرت زيكم مختلف. وانتم في زى الافاضل.
فعلمت انكم من ثلاث قبايل. فنحرت لكل قبيله ناقه لتاكلوا منها وتسيروا
من غير عاقه. وكلوا يا اخوانى ما تريدون من هذا الخير. واذا سرتم فخلوا ما بقي
للوحش والطير. لان الذى سبقوا من الاوايل قالوا كلام لطيف وهو ان ضيف
الكرام يضيف. وان الطبع غلب التطبع والتكليف. فتعجبوا الشعرا من حاتم
وكلامه وشكروه ~~واكلوا~~ على فعله واكلوا من طعامه. وقالوا له يا فتى من
اى العرب انت. وما اسمك وتنتسب الى اى حى. فقال اما اسمى فحاتم بن سعد
الطائى. وقبيلتى بنى طى. فقالوا له اكرمت وزدت من الخير والانعام. ونحن
فما تعرفنا يا غلام. فقال لا والله يا بنى الكرام. فقالوا يا حاتم نحن شعرا اهل
الفضل والادب. وطول اعمارنا ندور بين قبايل العرب ونقصد الرجال الافاضل
من اهل الرتب. فما راينا اكرم منك يا غلام على مالك من قلة الاعوام. وحق من
ارسا الجبال كالاعلام. ومنزل القطر من الغمام لا ضيعنا حرمة الطعام ولا
بد ما نذكرك في دواوين السعاده والاكرام. ونقول فيك ما يروى ويبقى
على مر الدهور والاعوام. ثم ان النابغة اشار يمدحه بهذه الابيات:

انت تشرى بك المعالى ... ومن ندا كفك الربيع
فانت من طى فى صريم ... كالقلب تحيى بك الفنوع
فى كل يوم تزيد شكرا ... يشيعه عنك من يشيع

قال الراوى ثم تقدم بعده بشر بن ابى حازم السلمى واشار يمدحه بهذه الابيات وهو يقول

تجود على كفك للعطايا ... وبالنفس الكريمة للنزالى

نزلت من العطايا بكل خير   كمنزلة اليمين من الشمالي

قال الراوي ونطق من بعدهم عبيد بن الابرص واشار اليه بهذه الابيات

الا قل لساري الليل لا تخشى ظلمة   فحاتم طي ضو كل بلادي

نشا سيدا قد فاق عن كل سيد   جواد جرا من قبله كل جوادي

يطول على الرمح الرديني قوامه   ويقصر عنه باع كل نجادي

قال الراوي فلما سمع منهم حاتم ذلك الكلام والشعر الذي صاغوه والنظام دمعت في الحال عيناه ونادي واوياه اردت افضل انا عليكم فصار لكم علي الافضال ولا بقيت اقدر اكافيكم علي ما قلتوه لا بمال ولا بنوال واني ما تملك يدي في هذا الوقت غير هذه النوق والجمال فخذوها واقتسموها واعذروا غلام ما عرف حق سعيكم عذر مسامح فان العذر عند كرام الناس واضح فقال بشر بن ابي حازم لا والله يا غلام اننا ما نستحق على ما قد قلناه من الكلام بعض هذا الانعام وما نري من المروة اننا نفوتك ونستغني وما انت الا بقيت كواحد منا فقال حاتم وذمة العرب وحق شهر رجب ان لم تاخذوها عرقبتها وللوحش والطير تركتها ثم انه سل حسامه بعد ما انتهى من كلامه قال فلما راوا تلك الشعرا كلامه وفعاله وسمعوا ما ابداه لهم من مقاله فكروا في الحال افتشوا النوق وجماله وساروا بها في عرض البر والفلاة واخذوا ما كان معها من العبيد والرعاة وقد ذكر ابي عبيد ناقل هذا الحديث والخبر انها كانت الاف

قال الراوي

ناقة سود الحدق حمر الوبر وفي الرواه من قال انها كانت اكثر ثم انهم ودعوه وعولوا على الانصراف اعطاهم ايضا بقية الثلاثة انصاف وهي الجاريه والجرم والجمال وعاد الى الحي راجل كانه ما ابدا شي من الفعال وهو يقلب كفيه ويهز عطفيه ولما قارب المضارب لقيه ابيه فانكر امر لانه راه على غير الحاله الذي بها امر فقال له يا حاتم اراك راجل واين الجرم قال وهبتها قال والجاريه قال لمن يستحقوها اعطيتها قال واين النوق والجمال قال اشتريت بها ما تشكرني عليه على مدا الايام والليالي لانك تموت ويبقى ذكري على طول الزمان واحاديثك باقيه ما بقي الجديدان فقال ويلك يا حاتم ايش اشتريت بالمال خبرني فقد انقطع قلبي وتخلخلت اوصالي فقال

يا ابتاه

يا ابناه قد اشتريت بها شو الا يفني ولا يزول الابرى على طول المدا في الرسوم والطلول وقد خبرتك بذلك حتى نقيم عذري وتوقف فيما فعلته قدري ثم انه اشار اليه بهذين البيتين يقول

سامنح مالى كل من جا طالبا ... واجعله وقفا على القرض والفرض
اصون به عرض الكرام واتقي ... لئيم اذا خيبت وساء فى عرض

قال فلما سمع سعد من ولده ذلك الكلام تفصلت مفاصله وقد ساءت منه الاحوال وزاد به الالام وقال يا ويلك اشتريت باموالى شئ ما له رجوع لا يروى من ظما ولا يشبع من جوع وحق اللات والعزا لا بقيت تتبعني ابدا ولا بقيت ارافقك انا الاخر على طول المدا ثم انه في عاجل الحال جمع ما بقي له من المال وعجل من ذلك الوقت بالارتحال قال فعنفت اقران حاتم عليه ولاموه على ما فعل وعنفوه لان ابوه اخذ امواله ورحل فضحك حاتم من ذلك وتبسم وقال والله يا بني عمي لقد فرحتم ببعد غيرهمي وغمي ثم انه اشار اليهم يقول

اذا سار عني مغضبا برحاله ... واموله فالمال غادي ورايحي
ومن يشتر حسن الثنا بماله ... يقولون هذا خاسر وهو رابحي
لحا الله من امسا بقلبه زاده ... ومن حوله قلبا الى الجوع جانحي
فدعوا الذي يمضي بعيش ببخله ... فما انا ممن يرتضي بالقنا يحي
فلا شكله شكلي ولا انا مثله ... ولا الرزق يغدو في اذا كان نازحي
لان الذي اعطاه بات ذخيرة ... الينا مع الايام ماس وصابح

قال الراوي وفرحت امه برحيل بعلها ونزل على قلبها الفرح والهنا وقالت عيش الانسان في الفقر وذكره جميل اخير من معيشته ويكون في غنا وهو بخيل ثم انها اسلمت باقي مالها لولدها وقالت له يا ولدي هذه الاموال مسلمه لك بعدد ها فاكسب بها وفيها ثنا ومدحا ولا تكسب بها ذما وقبحا ثم انهم ايها الملك اقاموا بعد رواح ابيهم على ضيافة الضيوف واغاثة الملهوف حتى افترقوا ونفد ما كان معهم ولا بقي لهم ناقة ولا جمل ولا عبد ولا امة تخدمهم اذا انزلوا في الحلل وذلك من كرم ترابط حاتم وتكرمه على القاعد والقايم

ومما يرد عليه من الاعراب وصبر هو وامه على تلك الطعام والشراب
ولكن اذا وردت عليهم الضيوف لا يتذرون يحنون عليهم باحتجاج
فانفذوا ما عندهم من المصاغ والثياب والديباج . وبعد ذلك كله باتوا
ليالي طاوين الضلوع على الجوع . وقد حل بهم غاية الذل والخضوع . ثم
قال النعمان ، وبلغني ايها الملك ان اتاهم اضياف في بعض الايام فنزحوا
بهم وتلقوهم باحسن التحية والاكرام واظهروا لانفسهم الصبر والجلد
حتى لا يشمت بهم من يحسدهم على فعل الجميل احد ثم ان حاتم اقبل على
امه وقد زاد به من ذلك الامر همه وغمه وقال لها ايش نطعم هولاي الضيوف
النازلين عندنا وهم معتادين بعطانا ورفدنا . فقالت امه والله يا ولدي
انني في ذلك متحيره وما ادري ما افعل وفي هذا الامر انا مفتكره وانت
تعلم يا ولدي كيف كان مبيتنا البارحه وان ايدينا لا بقت تملك لا
غاديه ولا رايحه ولا رودحه ولا سارحه . ولكن شد عزمك ولا تشمت
بنا العدا . وتفعل في حقنا فعال غير صالح . ولا تخلي احدا من ضيوفنا
يمضي وهو يذمنا ويذكرنا بالقبايح . وتفعل بهم فعل ما اعتادوه
منا . وقوم من وقتك هذا وخذ بيدي واخرج بي الى هولاي الاقوام
العربا الذي ما يعرفونا . وانت لا تعيد ولا تبدي . وناد على ابن من
يشتري هذه الامه الباذله وبيعني لهم بما سهل وتيسر من تلك النياق
الذي معهم حامله وابخر من ثمني لاضيافك ما يحتاجوه واقتات
انت واختك بما تبقى وبعد ذلك اذا يسر الله عليك اشتريتني بما يصل
من الخيرات اليك . فقال حاتم والله لا فعلت ذلك ابدا . لانني اعلم
انني اذا فعلت ذلك اعاير به على طول المدا . وان كان ولا بد نبيعني
وهو الاولى والانقى لان الرجل على كل حال اصبر من المراه على الخدمه
والشقا . وانا اقسم عن اكسي الليل سواد اغسقا . وجعل الشمس
نورا مشرقا ان لم تطيعيني في هذه الساعه تقومي تبيعيني وتفعلين ذلك
والا

والا قتلت نفسي واسقيتها كاس المهالك. فلما سمعت امه منه ذلك القول
خافت لا تصل الاذيه اليه فقامت اليه وتركت منديله في رقبته وصارت
تنادي عليه وتقول اين من يشتري هذا الغلام النجيب والمولد المطيع للعبيد
والقريب يجلب الاحطاب ويحلب اللبن ويصنع ما يحتاج الاوفيه من انواع
الزبد والسمن ثم انها دارت به على ذلك الظعن الذي على حيهم نازل وكانوا
كما ذكرنا لم يعرفوهم لانهم من غير تلك القبايل وكان نزولهم في تلك الارض
ليستضيفوا. واذا راحوا يرحلوا عن القوم فتقدم اليها رجل منهم وقال
لها بكم تبيعيني يا حرم العرب هذا الغلام فقالت يا سيدي بكل ما
ما اعطيتني من الحطام. قال فاعطاها فيه ناقتين. ثم انها اخذتهم
ورجعت وهي على فراق ولدها ما تدري اين تضع قدمها في اين فنحرت
الواحده واضافت القوم بها وتركت الاخرى. واقامت حزينه على
ولدها. ومن الغد رحلت الضيوف من عندها واسرعوا في الحال وجاتم
معهم يسوق النوق والجمال. ويفعل ما تفعل العبيد مع الموالي الى ان
وصلوا الى حللهم والاطلال. وكان مولا حاتم تركه في المرعا يرعا
الجمال. ولما يعود يمخض اللبن ويخرج منه الزبد والسمن. ومضت عليه
الايام والليالي وهو على ذلك الحال حتى كمل له ثلاث شهور طوال.
قال ومن قدرت الله تعالى ان يحدث من بعد الامور امور. قال بينما
مولا حاتم مقيم في الاوطان وهو في تلك الامور الحادثه اذ ورد عليه
صديق من اصدقاه يقال له لاي بن ابي حارثه. فتلقاه مولا حاتم
بالاكرام وامر له باحضار الطعام فاحضروه وكان حاتم مع جملة العبيد
قايم. فاكل لايم ورفع راسه فراى حاتم مع جملة العبيد قايم وهو يخدم
معهم ولا يبدي ولا يعيد فوقف لايم لما راى فعاله. ولكن لم يعلم بحاله
بل قال لمولاه من اين لك هذا العبد النجيب يا وجه العرب ثم تبسم واظهر
العجب فقال سيده هذا اشتريته بناقتين وقد مال قلبي اليه لما رايت منه

من الحيا والعقل والادب والسياسه الذى شاهدت عليه واليوم ازجانى
فيه الفين ناقه ما بعته قال فلما سمع لاتمر ذلك زاد ضحكه فقطن سيد حاتم
لانه يهزوا بقوله فقال والله يا اخى ما قلت الا حقا. وله باربعة الاف ناقه
ما افرط فيه لما رايت من امانته وحذمته وشطارته فزاد ضحك لايم من
كلامه وعلم ان اهل هذا الحى ما يعرفون احدا من بنى طى ثم قال لايم واسه
يا وجه العرب لقد اشتريت عبد ماله قيمه ولقد وقعت فى البر بدرة البحر
اليتيمه ولو انك عرفت قدر هذا الرجل ما كنت استخدمته بل كنت انت خدمته
واكرمته فلما سمع ذلك الكلام دفع يده من الطعام وقال له يا وجه العرب
الكرام اخبرنى عن معنى هذا الكلام والامر والمرام ان كنت انت قبل اليوم توقفه
لانى اراك بفعال الموصوف تمدحه وتصفه فقال له لايم والله يا اخى
هذا العبد ولا بخادم هذا الذى يقال له حاتم الذى بلغ هواوامه ما لا
بلغه احدا من المكارم وما باع نفسه الا وله سبب عجيب اعجب من
كل عجيب قال ومما نقلته الرواه ان ذلك الرجل الذى هو اسيد حاتم كان
رجلا كريم مذكور بين العرب فى كل الاقاليم قال ولما علم ان حاتم عبده
طاش عقله وقام اليه من كرمه وفضله واخذ بيده واجلسه الى جانبه
وقد صار عنده اعز من اهله واقاربه وامر عبيده ان يلبسوه افخر الثياب
وقد زاد فى اكرامه واعتذر اليه سيده من استخدامه وساله عن سبب
بيعه لنفسه بتلك القيمه واستحلفه على ذلك بايمان عظيم فحدثه بما جرا له
ولامه من الفقر والفاقه وانهم لما نزلوا عليهم واستضافوهم ما كانوا يملكوا
ذلك اليوم لا جمل ولا ناقه فامره ان تفعل به ذلك الفعال وباع
نفسه بما تيسر من النوال حتى لا يقال عنه من جملة الاقوال ان اتاه زاير وعاد
عنه غير شاكر فتعجب سيده هو ومن كان على الطعام حاضر لما سمعوا قصته
ولحقهم الحيا من عظم مروته قال ولما كان عند الصباح واراد ذلك الضيف
ان يرحل فقام سيد حاتم اليه واقتطع له من ماله تلة الاف ناقه وجمل ولم
يشكر لذلك وقد اظهر السرور والفرح والحبور وقال له يا حاتم هولاى نظير
خدمتك

خدمتك لنا الثلاثه شهور ولكن يا فتى بحق من ارسى شوامخ الجبال وعلم
وزنها كم ذره ومثقال لا تحدث احدا عن هذا الحال ولا تقول لاحد
انني استخدمتك في رعي النوق والجمال حتى لا يذمني احدا من الرجال ثم اعطاله
جاريه مليحة الوجه وكانت تسمى طريفه وقال له يا حاتم هذه الجاريه اعطيها
لامك حتى انها لا تتغير عن فعل الخير والمكارم كما جرت عادتها لانها باعت
بيع السماح فاستحقت بذلك الفايده والارباح فشكره حاتم على ذلك واثنى
عليه وعلى ما اولاه من الافضال والمكارم وعاد من عنده عودة التاجر
الغانم وسار والعبيد تسوق قدامه الاموال يطلب ديار بني طي ومنازلهم
والاطلال وشوقه الى امه قد كوا فواده ولم يتغير لبعده عنها هذه
الايام ووداده وكانت امه لاجل بعده تبيت وتصبح متالمه لفقده لانها
بليت بالفقر ومن الحبايب بالابعاد وجفوها اخوتها لاجل فعالها
وشمتوا بها الاعادي والحساد ولما اعياها الامر وساء حالها ما كان
يعينها ويسليها على حزنها الا ابنت كانت لها وكانت طريفة حاتم صغيرة
السن فايقة الذهن رايقة المعالم وكان اسمها اسما وهي احسن بنات
ذلك الحما وكانت اذا رات امها تلج في البكا تساعدها بالانين والاشتكا
وتعدد كما جرت عادات النسا وكان لها صبر عظيم على الضر والاسا ولما
كان ينفض لها الغرام تنادي وتقول يا حاتم لمن خلفت بعدك للارامل
والايتام ترى ايا اخي يكون لنا بعد الفراق اجتماعا وتلاق يا حاتم جاع
بعدك الطير ووحش الفلا يا حاتم لو رايت كلاب يترددون الى ابوابك
بالملا تطلب منك عوايدك وفضلات ضيوفك الذي كانت ترد اليك
وكان انكالها بعد الله عليك هذا وامها كلما سمعت منها ذلك لذلها
التعداد ودام عليها ذلك الامر حتى اشرفت على العما وكاد ينفطر منهن
الفواد قال ومما ذكرته الرواه من الاتفاق العجيب الذي نذكره لكم
على الترتيب وذلك ان يوم وصول ولدها حاتم الى الحما كانت قد خرجت

الى الصحرا تجمع من حشايش الارض ماتقتات به هي وابنتها اسما. وفي ذلك
اليوم بشرت بقدوم ولدها حاتم. وانه قد عاد من غيبته سالم. ومعه اموال
كثيرة وغنايم قالى وكانت في حال غيابه كل من سالها عنه تقول مضى يطلب
المعاش والمكسب كما جرت العاده. وتفعل صعاليك العرب. ولما انها
بشرت بوصوله اليها كادت ان تخرج من عقلها وغشي عليها. لما ارات رجال
الحي مبادرين الى لقاه. شكرت الله على رجوعه واجتماعها هي واياه. وعاد
الى ابنتها اسما وبشرتها. لان اخبرها قدم الى الحما سالم ومعه اموال وانعام
وغنايم. ووقفوا الاثنين على باب الخبا مشتوقين الى رويته وكان انتظارهما
اليه في تلك الساعه اشد عليهن من جميع الساعات. لان ابرح مايكون
الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار. هذا وحاتم جعل يفرق من الجمال
والنياق. فما وصل الى ابيات الحي فرق منها الف ناقه على شبان الحله والعبيد
والارامل والايتام. وهم يدعون له ويشكرون على ذلك البعيد منهم والقريب
وبقي معه الفين ناقه وهم يشكرون الجميع الرفيع منهم والوضيع ويقولون هذه
فعال من لا ذاق قط عدم لا فقر ولا فاقه. وبعد ذلك التقى بامه واخته ودخل
معهما الى المضرب. وقد قضى من حق الزمان ما وجب. وصار يحدث امه على
ما جراله مع صاحبه الذي كان اشتراه واخذبيت لهم في مكارمه وسخاه. هذا
وامه تقول سبحان من لا يقطع الرجا ولا يخيب من الى كرمه التجا. قال ولما كان
من الغد خرج حاتم الى الصحرا والتلال ونحر اربعمايه ناقه وجعلها نهبا للنسا
والرجال. وبعضها للوحش والطير والبعض للاصحاب والرفاق. وخلا الباقي
وقف على المسافرين والطراق الذي ياتوا على اسمه من ساير الافاق. وما
امسا المسا الا وساير احيا بني طي تضج له بالدعا والثنا. وتثني عليه الثنا
الحسن حتى شاع ذلك في ساير الحي قال الاصمعي ايها الساده. وكان النعمان
يحدث كسرا بهذا الحديث ذكرا يسمع ويطرب ويتناول الكاس من ساقيه ويشرب
وهو يقول وحق النار والجمر اذا اضرم ان هذا الرجل اوسع منا نفسا واكرم
وان كنا نحن اظهرنا العدل والجود بين الامم. هذا وعنترا يسكر حديث حاتم
وذكر

وذكر الكرام الكثير ما اطربنه كوس المدام. وقال والله ان وقعت بهذا الرجل
لا قبلن يديه وقدميه واخذته بالذى اقدر عليه. وطربت لذلك ساير الحاضرين
والندما من ابطال العرب وملوك العجم والمشايخ القدما. ثم قال بعض
الحضار للملك كسرا. وانا الاخر ايها الملك سمعت عن هذا الرجل حكايه عجيبه
اعجب من هذا الحديث. وذلك انه عرج من احيا العرب فراى فيه اسير مربوط
فى قيد وغل. وهو يقاسى الكرب. فوقف عليه وتعجب مما هو فيه وتوجع اليه
مما هو فيه من الاعتدا. وقال له يا فتى لا تعرى نفسك مما انت فيه من الضر
والاذا. فقال الاسير والله يا مولاى ان الرجل الذى انا اسيره سى الخلق
وليس لى به طاقه. وقد قطع على فدا نفسى مايه ناقه. وانا والله قادر عليها.
ولكن مالى من يمضى حتى امضى الى قومى واتى بها. فقال حاتم انا اضمنك
واقعد مكانك الى ان تذهب وتاتى بالسياق وينقضى شانك. وان
كنت لا تعود ولا لك على ذلك القدر طاقه. فانا اسوق الى صاحبك
المايه ناقه. وافدى بها نفسى ولا يلحقنى فى ذلك عاقه. ثم ان حاتم
مضى للبدوى الذى هو فى اسره وقال له يا فتى هذا الاسير الذى عندك
وفى اسرك هو ابن عمى ولحمى ودمى. وبينى وبينه قرابه ونسب. وسالنى ان
اضمنه حتى يمضى ويأتيك بالقدر الذى قطعته عليه. فاربطنى مكانه حتى
انه يسير الى قومه ويصلح شانه ويأتيك بالفدا ويخلص نفسه من اسباب
الردا. فقبل الرجل قوله وربطه مكان الاسير بين ذلك الملا. واطلق
الاسير مما كان فيه من البلا. وما زال حاتم فى القيد والعقال حتى عاد
الاسير بالمال واطلق الرجل الاثنين ولم يعرف منهم احد. ولم يسالوهما
بعضها بعض ولم يطلع احدا منهم لصاحبه على حال. قال فلما سمع كسرا
هذا الكلام هزاد به الى رويه حاتم الهمام. وقال وحق النار وما يحل
من نوارها العايبه لقد اشتهيت ان اجتمع بهذا الرجل فى امر من
الامور ولو مره واحده لان الاخبار لا تغنى عن المشاهده ثم انه

ثم انه ادعا بحاجب من الحجاب وقال له سر من وقتك وساعتك بهذا الكتاب
الى ان تصل الى حي بني طي. فاذا اجتمعت بحاتم فسلم عليه وحييه وحيي
من اجله كل من في الحي. وقول له ان صاحبي الملك كسرا قد انفذني اليك
يطلب منك ما تقدر عليه من النوق والجمال لاجل حمل الزاد في السفر ليعود
نفع ذلك عليك: فانفذ له من النوق ما تقدر عليه ويكون ذلك عاجلا
من اجل انه يحتاج اليه لان نايبه الملك النعمان بلغه ان في هذه السنه
تدهم عبدة الصلبان وهو يريد ان يلقاهم وقد احتاج الى النوق والجمال
فاجهد له في ذلك الحال ليكون لك في ذلك المنه والافضال. فقال الحاجب
السمع والطاعه ثم انه تجهز في الوقت والساعه وسار معه مايه فارس من
ابطال العجم ومعه دليل عارف من عند النعمان يدل لهم على الروابي والكثبان
وانقضى ذلك اليوم مجلس كسرا بحديث حاتم. وتفرقوا الندما وهم يتحدثون
ويهدوا بما سمعوا عنه من المكارم. واما عنتر فانه صار يقول واوياه ان
ادركني الموت ولم اجتمع بهذا الرجل. ثم يقول لعروه واتوم شداد ولمن
معه من رجال عروه الاجواد والاقراد. يا بني الاعمام وحق البيت الحرام
وزمزم والمقام والمشاعر العظام لولا الرهاني الذي عندنا وانتظاري
خلاص السبايا. ووصول حريمنا لما كان سار لحاتم رسول الا انا. لان
حديثه قد هالني وكرمه قد طربني. وسار الرسول الى ان وصل الى ارض
بني جلهمه وتلك المعاهد والمعالم وهي فرقه من بني طي ومنها كان حاتم
ولما قرب الحاجب من الخيام سال عنه فارشدوه اليه الخدام واشاروا
اليه على مضاربه والخيام. قال وكانت ابياته منفرده عن الحي وهي منعزله
عن كل حي. فدنا الحاجب ودخل بين مضاربه فوجده قد صف القدور
واضرم النيران وهو جالس يصنع الطعام لمن ياتي اليه من الضيفان. قال وكان
يطبخه بيده ولم يدع لتوليه احدا من الغلمان الذي عنده فلربما تنفر قلوب
الضيوف منه. ولم احد يضع فيه يده ولم ياكلوه بقبول فيحصل له بذلك امر

مهول

مهول فتعجب الحاجب لحرصه على ذلك ومن محبته في اطعام الطعام وفعل المعروف
وملتقاه للقصاد والضيوف قال ولما نظرت كلاب الحي الى الرسول ومن معه
من فرسان العجم انكرتهم ولا نبحت عليهم ولا نهشت احدا عليهم هجم بل تقدمت
اليهم وصارت تحرك الاذناب وتمرغ خدودها على الارض والتراب وهي
تدلهم بالاشارة على المضارب والقباب وهذه كانت صفة كلاب حاتم من
دون الكلاب الا ان الرسول مازال سايرا الى قرب البيت فقام لتلقاه ورحب
به وسلم عليه وزاد في اكرامه بعد ما فرغ ما وجب عليه من سلامه وابصر زيه فما
خفي عليه لانه رسول جليل القدر والجاه ففرح به وانزله في خباه هو واصحابه ومن
معه من رفقاه وامر العبيد بتسيير خيلهم في البر والاكام وبسط لهم البسط والوسايد
واكرمهم غاية الاكرام وفي عاجل الحال قدم لهم ماراج من الطعام ووقف يخدم
في جملة العبيد والخدام القيام قال وكانت هذه عادته على مر الشهور والاعوام فلما
نظر الرسول الى ما صنع معهم من الاكرام قال له اجلس يا فتى وكل معنا من الطعام
لاننا قوم اعجام لا نوثر بين القعود والقيام فقال حاتم دعني يا مولاي حتى
الذ بخدمتكم واكل ما تبقى من فضلتكم ولا تغيرون على رسمي وما قدر لي
عليه جسمي لانني في اكثر الايام ابقى اليوم واليومين والثلاثة لا اهنى بطعام
ولا يلذ لي مقام حتى ياتني ضيفا الذ بخدمته واكل ما تبقى من فضلته
فاجابه الرسول الى ذلك الوداد واكل هو واصحابه الزاد ولما فرغ الطعام
تقدم لهم شي من المدام وبالغ لهم في الاكرام ولما طابت النفوس بدوران
الكوس وصعد المدام على الرووس حلف رسول كسرى على حاتم واجلسه الى
جانبه بعد ان حلفه بحياة كسرا صاحبه وقال له والله يا فتى لقد جاز
نوالك على حد السماع وجازت صنايعك حد الاصطناع واني يا فتى
ما اتيتك ضيفا نازل بل اتيتك رسول من عند الملك العادل فقال حاتم
بماذا اتيت من عند ذلك السيد المحتشم الذي هو مالك برقاب الامم من العرب
والعجم ثم ان حاتم قام قايم وتحزم فبلغه الحاجب الرسالة كما تقدم ثم قال له

الملك كسرا يتذلل اليك فى السوال ويقول لك انفذ اليه اى شى قدرت عليه من
النوق والجمال ليقضى عليها بعض الاشغال: فقال حاتم السمع والطاعه لذلك
الملك الهمام. ولكن هذا بعد ثلاثة ايام اذا انقضت حق ضيافة الهمام فقال
الحاجب ليس لى سبيلا الى المقام لان الملك العادل ما انفذنى لما اجل لى ايام:
فقال حاتم اذا كان الامر كما ذكرت فاشرب واخلى بالك فقد انقضت اشغالك
قال ابى عبيد وبلغنى عن من اثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه ان حاتم
فى ذلك اليوم ما كان يملك من النوق والفصلان غير ناقة واحده ينقل امره واخته
عليها من مكان الى مكان اذا ساروا فى جملة الاضعان فبقى تلك الليله مع الحاجب
فى اكل طعام وشرب مدام الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح. طلع حاتم
على رابيه عاليه تشرف على كل من فى الحى ونادى باعلا صوته يا ال طى يا ال طى
فتبادرت اليه الفرسان من كل جانب ومكان وهم يقولون لبيك يا حاتم
لبيك. قل ما شيت فها نحن بين يديك. فقال يا بنى عمى الملك العادل كسرا
قد انفذ يطلب منى نوق وجمال تقضى عليها بعض الاشغال: واريد منكم انتم توصونى
كل واحد منكم على قدر ما يملك من النياق المليحه الخطا الى ان يسهل الله على
الرزق واضاعف لكم العطا قال الاصمعى وكانوا اهل الحى كلهم يحبون حاتم
ولا يخلفون الاجيابه لاجل ما شيد لهم من المجد عدا ايامه. والذكر الجميل عدا عاناته
فلما سمعوا فى ذلك اليوم مقاله وقد ابدى لهم عن احواله قصد كل منهم الى نوقه
وجماله وقاد كل واحد منهم على قدر حاله: وفى دون ساعه من النهار اجتمع عنده
خمسة الاف ناقه وجمل: فسلم الجميع الى الحاجب واعتذر اليه: وقال له يا مولاى
اذا وصلت الى الملك العادل فقبل الارض بين يديه واخدمه عنى واقيم لى
العذر عنده لاننى ما كنت متاهب الى خدمته فازدعنى فى شكره وحمده فشكره
الرسول على ذلك وخرج من حضرته وساقت الرجال النوق والجمال وساروا
يطلبون المداين وجدوا فى الارتحال ولم يزالوا مجدين اياما وليال الى ان
وصلوا الى الاوطان ودخلوا على الملك كسرا انوشروان وحدثه الحاجب على

ما

ماجرا وقص جلية الامر الذى طرا. لحتى مارأى من كلاب حاتم وتحريك اذنابها
بين يديه هو ومن معه من الرجال. وحدثه بحديثه وفرح ولم يزد لذلك
همه. وكيف انه ما اقترض النوق الامن بنى عمه فزاد بكسرا التعجب من مقالته.
وحسن كرمه وكان ذلك اليوم فيما هو فيه من خاص مسرته وعنده ندماه الذى
يختص بهم فى حضرته. وقال هذا الرجل قد تخلق بهذه الخصال الجميله. وقد
صارت طباعه لاخلاقه الجليله. ولو طلب غيره ان يتبع اخلاقه لمنعه التقصير
عن ذلك واعانه الصواب اننا نعينه على حمل الاثقال. وفعل المكارم حتى
لا تخلى عليه لقومه لومه لا يمر. فقال الملك النعمان وقد فرح بصدقه ما الذى
عولت يا مولاى ان تفعل فى حقه. فقال احمل هذه النياق والجمال واوقرها
من خيرات هذه البلاد وبرها واعيدها الى عنده الى مستقرها. وذلك حتى
لا يعينا جود حاتم على قلة ما فى يده من الدنانير والدراهم. ثم التفت الى بعض
عماله فى عاجل الحال على التحقيق وقال له اريد لا يمضى هذا اليوم الا وهذه
النياق والجمال كلها محمله تمر وزبيب ودقيق. قال ففى ذلك الوقت خرج
الحاجب واهتم فيما امر به الملك. ثم قال له وزيره من عندنا بخمسة الاف
ناقة واوقرها له ثياب ملونات وعمايم مذهبات. ومضارب وخيام عجيبات.
الالف ناقة حاتم اوقرها له دنانير ودراهم. قال ففى عاجل الحال قضى كما امر الملك
الاشغال. وفعل جميع ما قال. هذا وكسرا تم فى اكله وشربه هو ومن عنده من
الرجال. ولما كان من الغد ركب الملك وعرضت عليه العشره الالف ناقه
وليس يفى لها عن مسيرها عاقه. وهى محمله كما ذكرنا موقوره كما امر وناقة
حاتم فى المقدمه وعليها قردين دنانير كسرويه فى اكياس خز كوفيه. فسر الملك
بذلك الحال. ثم استدعا بذلك الحاجب المقدم ذكره فى الرسالة ومن كان معه
من الرجال وقال له رد هذه النوق والجمال الى عند حاتم طى ولا تعود الا بخطه
ونشا هده كل من فى الحى. فقال الرسول السمع والطاعه وهم بالمسير من تلك
الساعة فاعطاه الملك النعمان ثوبين ديباج من عمل القسطنطونيه وعمامه

خزكونيه وقال له هذه الخلعه اذا وصلت الى حاتم سلمها اليه وسلم من قبلي عليه
وذكرنا لان عنتر كان حاضر وهو مما جا اليه فقال للحاجب قل لحاتم عني انه
في زماني ماعشت وعاش في طول ايامي وان كان له عدو تركت دياره خراب
ياوي فيها البوم والغراب فعلموا الحاضرين انه يقدر على ما يقول وانه اهلا
لذلك الامر المهول قال الراوي هذا وقد سار الحاجب بتلك الاموال وبين يديه
من يسوق النوق والجمال ولم يزل سايرا الى ان وصل الى ديار بني طي واجتمع بحاتم
في اوايل بيوت الحي فقال له الملك كسرا يسلم عليك ويعتذر لك في السوال
ويقول لك قد استغني عن النوق والجمال فتسلمها واعطني خط يدك بما وصل
اليك من المال فقال حاتم حفظ الله الملك العادل وادام عليه السعاده
وكلها اهل على حتى ارد النوق الى اهلها ثم انه طلع على الرابيه المقدم ذكرها
ونادى كما نادى في المرة الاولى يا ال طي فاجابوه واقبلوا عليه اهل الحي
وفي ساعة الحال داروا حواليه وكل منهم يتمنى حاجه يقضيها اليه فقال لهم
يابني عمي كل من كان له نوق ودع فيها فليسوقها الى بيته بما عليها من امتعتها
وظروفها لانها بارزا قكم انتم فبارك الله لكم فيها فعند ذلك دخلت بني طي
بين الجمال وكل من له شي عرفه وساقه بما عليه من الاحمال والرسول واقف
وقد تحير من هذه الفعال ثم ان حاتم فرق ما اتى اليه ايضا من الجمال على
الابطال والرجال فقال الحاجب والله ما مثل هذا الرجل لا في الشرق ولا في
الغرب ولا في العرب ولا في العجم لان هذا عطا من لا يخاف الفقر والعدم
وقد جاز حد البذل والكرم ثم انه اقبل عليه وقال له يافتى هذا الذي فعلته
خطا واسراف في البذل والعطا فقال حاتم وقد تبسم من هذا الخطاب
والله يا مولاي ما فعلت الا عين الصواب لان فقد واحد ما يغلوا بجميع
الناس والمال المكنوز ما يرد الموت عن الانفاس فاستحا الحاجب من هذا
الكلام وعلم ان الرجل ما يرده عن طباعه لا عذل ولا ملام قال الراوي ولم
يزل الى ان فرقا الجميع ولم يبقا الا ناقه وحدها بعد ما تفرقت العرب بينا هو

ولم

ولم ينقص شيا من عدادها. فساقها الى ابياته وانزل الحاجب عنده في ضيافته هذا
وقد اجتمعت فقرا الحي وصعاليك بني طي واتوا الى حاتم وقالوا له يا صاحب الافضال
والمكارم لقد انكسرت قلوبنا لاجل فقرنا وقلة مالنا وما كان لنا نياق نوصلك
اياها حتى كانت تعود لنا محمله مثل نوق اهل الحي الذي رايناها. قال الراوي فضاق
صدر حاتم لذلك الامر وخاف بعد هذا كله من مزمة زيد او عمرو وقال لهم يا بني
عمي لا تضيقوا صدوركم لما سلف فعلي عوض ما فاتكم الخلف. ثم انه فتح الوزدين
الذي اتت على ناقته ولم يخف عاقبة فقر ولا فاقة. وصار يفتش ويفرق باليمين
والشمال هذا كله والرسول يتعجب من تلك الفعال وما زال يفرق على الصعاليك
القيام والارامل والايتام حتى فرغ الوزدين. ثم نفضهما فنزل منهما دينارين فخلعهما
الى جاريته طريفه وقال لها خذي هذه الاشيا الخفيفه فانهما مما قد اتى سهمك
وهم من دون الوراد قسمك. فتبسمت الجاريه من كلامه وشكرته على انعامه
وقالت له والله يا مولاي ما اورثنا الا العجب من دون الورى لاننا ما تخبينا الدراهم
ولا دنا لفنا الذهب. فقال يا طريفه صدقتي لاننا نهبها فتبغضنا ولم نكترث
لها. فلم تالفنا. ثم انشد اها وقال

قالت طريفه ما تبقا دراهمنا ... ولا لنا عندها عهدا به يستق
ان يفنى ما عندنا فالله يرزقنا ... ممن سوانا ولنا نحن نرتزق
ما يالف الدرهم اذ يضي لقعتنا ... الا يمر علينا ثم ينطلق
انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ... ظلت نفارا الى المعروف تستبق

قال الراوي فتعجب الحاجب من شعره ونظمه ونثره وعلم ان عذل ما يرده عن
طبعه وامره ثم انه اخذ منه خطه بما طرا وعاد الى صاحبه كسرا وحدثه ما جرا
فقال كسرا والله ان افعال هذا الرجل صيرت ملكي عندي والذي يرا هذه الفعال
يهون عليه الامر حتى لا يبقى بعيد ولا يدري واني قد هانت على الدنيا حتى
لا ابقيت افكر في فقر ولا غنى. هذا وعنتر لما سمع هذا الكلام قال واوياه
ان ادركني الاجل وما اجتمعت بهذا الرجل لانه والله كعبة الوجود ومثله

في هذا الزمان غير موجود. وما في الحاضرين الا من تعجب غاية العجب من هذا
الحديث الذي يجب ان يورخ ويكتب بماء الذهب لما فيه من الايناس والعجب
قال الاصمعي والي عبيده هذا ما جرا ها هنا لهولاي وما دار بينهم من الكلام
واما ما كان من حاتم وما وقع له من المرام فانه انكر ان الملك كسرا وقد حار
منه عقله وفكره فيما جرا وقال في نفسه يا ترا ايش المعنى في هذا الحال حتى
ان مثل الملك كسرا يطلب مني نوق وجمال ويردها على هذا المثال وما قد يخفى
منها اشغال وما هذا الا امر عجيب فلا بد لي من المسير الى الكوفه عن قريب
واجتمع بالملك النعمان واستخبره عن هذا الامر والشان ثم انه تاهب بعد
ذلك بيومين وسار على ذلك الوصف الذي نصف قاصد الى مدينة الحيره
وقاطع ارض النجف وهو في ذلك الامر كثير الافتكار لا ياخذه هدوا ولا
قرار وما زال ساير قاصد بلاد العجم الى ان وصل في طريقه الى قوم يقال
لهم بني فهم فاضافوه واكرموه غاية الاكرام واقام عندهم لاجل قدوم الملك
الهمام ثلاثة ايام قال الراوي وكان في ذلك القبيله جاريه يقال لها ماريه
بنت الفياك وقد خدمتها عند ولادتها كواكب الافلاك وكانت زايده
الملاحه والفصاحه وقد تعلمت الخط بالقلم وعرفت احاديث العرب والعجم
ومات ابوها وخلف لها اموال كثيره ونعم ولما شاع موت ابيها صار كل من
كان يخطبها ويرغب فيها. وتبادرت اليها الخطاب وجدوا في زواجها
الطلاب وهي ترد الجميع من طلبتهم بلطافة خطابها وحسن معرفتها واداها
ونوت في نفسها انها لا تملك روحها الا لمن تجربه في فعاله وتعاين بعينها
حسن خصال طلابها. ولا تقع مع رجل صعب الاخلاق قليل المروة
والاشفاق مفلس شبلاق يضيع عليها اموالها. ويبدد ما اصلحته من
احوالها ومن حسن تدبيرها وكرم نفسها تركت حول مضاربها وخيامها
منازل للضيوف وصار عند العرب بالخيرات موصوف واقامت له الجرايه
واجرت له الرواتب وسارت تقصدها الاضياف من كل جانب وصارت
كل ضيف نزل عليها تختبره في كلامه وخطابه وتجربه في فعاله واداته فالذي

تلقيه لا يضاهيها تكبر عليها نفسها ان تسلمها الى غير جنسها . قال ولم تزل
على ذلك الحاله تلازم الى ان طرق ديارها حاتم ونزل في مضاربها واستضاف
وبالاتفاق كان قد سبقه في ذلك اليوم ثلاثة اضياف ونزلوا عليها قبل
نزوله لما بلغهم عنها من الاوصاف فكان منهم النابغة الديباني وزهير
ابن ابي سلما . وعبيد بن الابرص القحطاني وكانوا هولاي الثلاثة شعرا
العرب فقدم عليهم حاتم واستضاف ودخل المضرب فقاموا وسلموا عليه
واثنوا عليه بكلامهم فشكرهم ايضا وسالهم عن احوالهم وقال لهم لاي شي
طرقتم هذا المكان ولمن انتم مادحين وقاصدين من العربان فقالوا والله
يا حاتم ما اتينا نمدح احد ولا نقصده وما اتينا الا في امر نرجوا اننا نرشده
ونعلمك اننا ما جينا الا نخطب هذه الجاريه الفصيحة اللسان الكاملة الحسن
والاحسان . وقد بلغنا لانها اعجوبة الزمان وفريدة العصر والاوان . وهي
علامه اليوم بين العرب وسيدتهم في الكرم والفصاحه والادب . وانهم ما
زالوا يصفون اليه مآربها ومعانيها حتى حار عقل حاتم فيها واشتاق الى
نظرها وسماع كلامها لما سمع من خبرها فقعد ينظر ما يتجدد من انعامها
وما تبدي لهم من اكرامها . الا انهم ما استقر بهم القرار والمقام حتى اتت
اليهم الجاريه التي لها . وادت اليهم السلام وقالت لهم ستي ماريه تبدي
اليكم التحية والاكرام . وتقول لكم من منكم له حاجه او مساله ترد عليه جوابها
وتبين له خطاها من صوابها . فقال له زهير بن ابي سلما نعم يا مولدة العرب
قد بلغنا عن ستك انها صاحبة حسب ونسب ونحن ثلاثة شعرا قد نزلنا
على هذا الحي واصطحبنا حاتم طي وكلنا قد اتينا وعزمنا اننا نخطبها من نفسها
وكل منا يريد ان يكون صاحب عرسها . فمن اشتهته لها منا بعلا اقام ومن
ابعدته رحل عنها بسلام فلما سمعت الجاريه هذا الكلام عادت مسرعه
وغابت قليل وعادت واسرعت لهم في الخطاب وقالت لهم يا موالاي موالاتي
تقول لكم في غداة غدا احضروا في مجلس خطابها حتى تخاطبكم من خلف حجابها

وتنتظر ما يكون قد سببه مسبب الاسباب فاجابوها الى ما ابدت من المقال
واقاموا ينتظروا تمام الوعد في عاجل الحال قال الراوي ثم ان ماريا ارادت ان
تختبرهم لتعلم ايهم اكرم واحسن ادب فرقت بينهم وضربت لكل واحد منهم
مضرب وانفذت لكل واحد منهم جزور وقدر يطبخ فيه ثم قالت الجارية قولي
لكل واحد منهم يصلح لنفسه طعاما يكون يشتهيه ففعلت الجارية ما امرتها
به تلك الامور المقضية ولبث كل واحد منهم الى جزوره ذبحه وعراه من
جلده واضرم النار واخذ في اصلاح ما ياكله في قدره ولما علمت ماريه
ان الطعام قد راج وما بقي عن اكله احتياج خلعت ما كان عليها من
ثياب الجمال ولبست خليقات مقطعه بوال وشدت على وجهها برقع خلق
وعلى راسها وقايه مايله ثم انها اتت اليهم في زي سايله واول ما وقفت
على باب مضرب النابغه الذبياني واستعطت وابدت سوالها اليه قال فاعطاها
من زور الجمل الذي يبرك عليه فاخذته منه ودعت له وقد تسولت بين
يديه ثم انها تركته في الحما واتت الى مضرب بن ابي سلما واستعطفت [illegible] اعطاها
مبرك النخذين وهذه اشيا لا تنضجها النار ولا تلينها الما فاخذتها منه
وشكرت اليه واتت بعده الى عبيد بن الابرص وقدمت الى بين يديه وسالت
منه فاعطاها مبرك يدين الجمل فاخذتها ودعت له واتت بعده الى
مضرب حاتم فوقفت واستعطفت قدر ساعة فقال لها اجلسي يا اختاه
السمع والطاعة ولكن امهلي على قليل من النهار فان القدر كما تريه على
النار قال فجلست حتى استوا الطعام وانترد فاقلب حاتم كلما كان
في القدر في الجفنه وتركه حتى برد واعطاها بيت اللحا والكفل وحنين
الحارك وقطعه كبيره من السنام وهو آلة ما يكون من لحم الجمل لاسيما
اذا كان سمين وقال لها يا حره ترددي علينا ما دمنا هاهنا مقيمين
ولو كان اشنا وصيف فان ضيف الكرام يضيف قال الراوي فدعت له
واخذت ما قد اعطاها من طعامه وعادت وقلبها مسلوب بطيب كلامه
ولما ان حصلت في خدرها اعطت كل ما كان معها للجاريه وكان اسمها ح
وقالت لها

وقالت لها اذا حضر واهولادى فى مجلسنا غدا . وقلت لكم احضرى لضيوفنا
ما ياكلون من الغدا فاجعلى طعام كل واحد منهم فى طبق وحطيه قدامه فقالت
حتى السمع والطاعه ثم صبرت مارية بعد ذلك القول بساعه وقطعت همتها
الى شى تفعله معهم فاخذت شى من الطيب وقسمته على عددهم واعطت القسم
الواحد لجاريتها وقالت لها اذهبى بهذا الى النابغه الدبيانى وقولى له مولاتى
تسلم عليك وقد افردتك من بين اصحابك بهذه المعانى وتقول لك تطيب
بهذا الطيب ولا تعلم به احد من رفقاتك لانها قد استخصتك به من دونهم
لاجل مكانك ومنزلتك من قلبها . لانها تريدك اذا حضرت عندها غدا تكون
مطيب . ففعلت الجاريه ما امرها مولاتها . فلما انها عادت ارسلت معها الى
الجميع مثل ذلك وقالت لهم كلهم كذلك . قال فصار كل من اتاه منهم الطيب
يفرح به ويقول فى نفسه انها ما اتحفتنى بهذا الطيب الا وقد اتخذتنى لها
حبيب . ثم يخبيه ويكتم سره وحاله عن رفقاه . الا حاتم فانه قال هذا والله
هو البخل بعينه كيف احضر غدا مع الاتراب دون اصحابى . والله لا فعلت انا
ذلك ابدا . ولا جعلته دابى ثم انه قسم الطيب اربعه اقسام وصار ينتقل من
مضروب الى مضروب ويعطى من قسمه على التمام ويقول له تطيب بهذا يا اخا العرب
حتى لا تحضر غدا الا وانت مطيب . وما زال على ذلك حتى واسى الجميع بنفسه
قال ونظرت الجاريه كيف اخفوا الجميع اقسامهم وابصرته هو كيف يمضى اليهم
ويضع ما حصل قدامهم وبين يديهم فعادت الى ستها واعلمتها بما جرا
فقالت فى نفسها هذا والله الذى كنت انتظره وارى دلائله والله يا حاتم
كنت اطلب ولك اريد وفى انتظارك ولو بالوعد والوعيد . ومن شدة فرحها
صبرت لما جن الليل باقباله واحضرت اربع صوانى فضه وملتهم تمر وقالت لجاريتها
اذهبى بهذه الصينيه الى النابغه وبلغيه منى السلام وقولى له مولاتى ارسلت
لك هذا التمر تزيل به زفرت الطعام وتقضى به بعض الظلام ولكن اذا اكلته
ادفن نواه حتى لا احد من اصحابك يراه فيقولون ان ماريه ما ارسلت
له التمر من دوننا الا وهى مولعه بهواه وابقى عنده الى ان يفرغ ياكل وانظرى
ماذا يعمل من دون الجماعه وعودى خبرينى . فقالت السمع والطاعه ثم

انها حملت الصينيه ومضت الى النابغه ودخلت بها عليه ووضعتها بين
يديه وقصة ما لقنتها سيتها عليه فحمدها على ذلك وشكر ثم تقدم
الى ذلك التمر وصار ياكل ويجمع النوا الى ان اتى على اخره بالاستوى
وقام حوله ودفنه والجاريه تعاينه بنظرها. ثم انها اخذت الصينيه
ورجعت الى مولاتها واخبرتها. قال فتبسمت وقالت هذا كان قصدى
اذهبي الان الى الباقي بالصنوانى وافعلي كما فعلتي مع الاول بلى توانى
قال فجعلت تقصد واحد بعد واحد وتقول له مثل ذلك وهو يجيبها
وياكل التمر ويدفن النوى. كذلك حتى ما بقي الا حاتم فاتته بالتمر ووضعته
بين يديه من بعد ما اعلمته ان سيتها تسلم عليه وانها تقول لك يا مولاى
كل من هذا التمر لتذيل زفرة الطعام الذى قد اصابك. فانها استخصتك من
دون اصحابك. ولكن اذا فرغت من اكله ادفن نواه ولا تخلي احد من
اصحابك يراه قال الناقل فلما سمع حاتم منها ذلك المقال نو طبعه
منها وتغير لونه واخطف كونه وقال لها ايش اسمك يا مولدة العرب فان
تبلى من قولك هذا قد ارتهب. فقالت له اسمي حي يا سيد بني طي فقال
حاتم يا حي مالي حاجه فى غركم على مثل هذا الحال والكلام اتنسبني
مولاتك الى البخل مثل ما تنسب اولاد اللئام. وتريد مني ان اتخلا
عن طباع كسبتها جوارحي بين الانام. ثم اشار اليها بهذا النظام

اتحسبني جاريه الخير انني	بخيل وكفي للندا غير راجحي
وتطلب مني ان اخلي طباعها	من الجود قد لكث عليها جوانحي
يا حي اكل التمر بالزبد طيب	ودفن النوا يا حي اكبر الفضايحي
انا ان شبعت بطني وجاعت رفاقتي	دعيت على بطني بضرب الصفايحي
خذي ما حملت من طعامك واذهبي	ولا تفضحيني بين غادي ورايحي
الا ان اكل التمر من دون رفقتي	ودفن النوايا فى انوى الفضايحي
فلا خير فى عبد يكون بماله	بخيل ويفضحي اسود الوجه كالحي.

قال

قال الراوي فلما سمعت الجاريه كلامه وما ابدا من شعره لها ونظامه واقرها
الحيا والخجل وبقيت حماسمعته منه تتململ وقالت له يا وجه العرب لا تحرد
من كلامي ولا تاخذ علي فيما ابديته لك من مقالي فان الرسول اذا
بلغ ما حمل من الكلام فما يكون عليه فيما قاله ملام على ان مولاتي الساعه
غايبه وانا افعل انت تهديتك ما تريده من الامور الصايبه ثم انها وقفت
حتى قسم الذي بينه وبين اصحابه بالسويه وعادت الى مولاتها بعد
ما اخذت من عنده الصينية واخبرتها بما جرى لها مع حاتم وما قاله من
الكلام وما انشد من الشعر والنظام فتعجبت من ذلك واندهلت من
شعره وفعاله وهامت عند ذلك القول الى قربه ووصاله وصبرت الى ان
اصبح الصباح واضا بنوره ولاح. ثم انها احضرت الجميع الى مجلس منادمتها
ومحل رتبتها. وقعدت لهم من ورا الحجاب وحيتهم وسلمت عليهم بفصاحه
واداب وحادثتهم وناشدتهم حتى انبسطوا للسماع ورد الجواب وقالت
لهم يا سادات العرب ان ايام الضيافه قد انقضت وليس بقي لكم احتجاج
وانتم ذكرتم لانكم قد اتيتم تطلبون القرب مني على سبيل الزواج والمراه ما
يكون لها فقط اربعة ازواج. والصواب ان يذكر لي كل منكم عربه ويبين
لي حسبه ونسبه ويخبرني من اي شي يكون مكتسبه حتى اني اتدبر مقالتكم
واسمعه واختار منكم من يكون رزقي على يديه ومعه لاني امراه قد رماني
زماني لقلة رجالي وقد صار حكمي في يدي عند عدم من يلينا لي وانا ما اريد
منكم احدا يشهد لي احواله الا في شعره ومقاله لان فصحا العرب لا يعسر
عليها ازدواج الكلام وانما احب الى اهل الفصاحه بين الانام خصوصا
اذا كان الرجل يتخلق باخلاق الكرام فلما سمعوا منها ذلك المقال
اجابوها الى ما طلبت من ذلك الحال وكان اول من وصف لها نفسه
النابغة الدبياني واشار اليها بقوله
هل لا سالتي بني ذبيان ما اتصلت عند الطعان اذا ما احمرت الحدق

وجالت الخيل مثل رخايمها بالما يقطر من لبانها العرق
ويطعن الفارس الحامي حقيقته بعالي الرمح والهيجا تخترق
والخيل تعلم اني لا اقاسي بها حتى يقاس بثوب الجيد والخلق
ولي لسان اذا زرت الملوك به امسا على سحاب المال يندفق

قال الراوي ولما فرغ من ذلك الخطاب فلم ترد عليه جواب ثم سكت وتكلم بعده عبيد بن الابرص التغلبي الملقب بادس واشار اليها وانشد قال

امارية لم يخطبنك مرتج كزيد بن سلما او كاوس وحاتم
فان تطلبي زيدا فغارس قومه اذا الحرب يوما اقعدت كل قايم
وان تطلبي مارية الخير حاتم فما مثله فينا ولا في الاعاجم
فتى لا يزال الدهر اكثر همته اغاثة ملهوف وفرحة قادم
وان تطلبيني تظفري بسرد مكارمه تنسيك كل المكارم
ونحن جميعا من اناس اكارم لهم شرف فوق السها والنعايم

قال ولما فرغ الاخر من شعره لم ترد عليه جواب ولا ابدت له خطاب ولم يبق الا زيد بن سلما فتكلم الاوس بكلام نثرا ونظما فلم ترد له جواب كما فعلت بمن قبله من الاصحاب هذا كله وحاتم ساكت لم تكلم فطلبوا منه الموافقه فتبسم وقال يا وجوه العرب ان هذه امور واسباب ماكانت لي في حساب وانا ماكنت الا طالبا العراق فاتفق لي معكم هذا الاتفاق وقد صح عندي ان الخلايق يساقون الى الاجال والارزاق واننا كلنا في هذا اليوم قد وقعنا بكثر ما يوف ودرهم ما انطبق عليها الصدف ويجب علينا في مثل هذه الحضرة اننا نجد في طرق الاجتهاد ونعرض انفسنا في سوق الكساد لعل منادي السعاده ينادي لحظنا وتكون السيدة من بعض رزقنا ثم انه اوما بعد هذا الكلام الى مارية وقد انشد وقال

امارية طال التباعد والهجر وقد قام لي فيما اومله العذر
امارية بالروح اني قليلة فكيف تباع الشمس او يشترا البدر
امارية فالمال غادي ورايح ويبقا من المال الاحاديث والذكر
امارية اني لا اقول لسايل اذا جا يوما ليس في مالنا بدر

الا

الا ان مال الارض ما ينفع الفتى / اذا نعسه حانت وضاق به الصدر
وكل يقيني انني بعد موتي / اصير الى قبر جوانبه عفر
ويرجع من خلفي الذين احبهم / يقولون قد ادما انا حلنا الحفر
واصبح وحدي مرتهن بقفرة / من الارض لا مال لدي ولا امر
اذا ما انفقت لمن ليك خزني / وان يرى مما بخلت به صفرا
الا انني قد عشت واحدا امه / فقيرا فلا يبيع علي ولا اشروا
وقد علموا الاقوام لوان حاتم / اراد جزيل المال كان له وفرا
ولكنني احمي بمالي صنيعة / فاولها زاد واخرها ذخر
افك اسيرا ثم اكل طيبا / واحفظ عرضي منه هذا هو الذكر
ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي / شهود وقد اودى بحالته الدهر
وما ضر جاري يا ابنة العم فاعلمي / مجاورتي ان لا اريد له شروا
فعيناي عن جارات بيتي عمية / واذناي عن ما قد يقولونه وقرا
قطعنا زمانا بالتصعلك والغنا / وكل شقي منا يكاساته الدهر
فما زادنا بغيا على اهل فاقة / غنانا ولا ازرا باحسابنا الفقر

قال الناقل لهذه الابيات وكان حاتم ينشر ويترنم بهذه العبارات وماريه تتململ من خلف الستار من ما طربت من شعره ونظامه واهملت عليه حتى فرغ من كلامه وقالت لا والله يا حاتم ما يسمع احدا بهذه الاشعار ويبقى للمال عنده قيمه ولا مقدار ومع ذلك قد ذكرت انك سائر الى بلاد العراق وانكم ما عرت علينا الا انفاق فلاي شي كنت الى هناك طالب فهذا مقال من هو زاهد فينا غير راغب فقال حاتم لا والله يا سيدة العرب ما ذكرت ذلك لاجل هذا السبب وانما الملك كسرا انفذ يطلب مني نوق وجمال ليقضي عليها بعض الاشغال وما كنت املك في ذلك الاوان من الابل غير فرد ناقة واحد لا غير فاقترضت له من بني عمي خمسة الاف ناقة وبعير وانفذتها اليه

فردها كلها موفورة بالاحمال وارسل يقول لانه استغنى عن النوق والجمال فلما وصلتني
رددتها الى اصحابها بما عليها من الاحمال وها انا سائر بعد ذلك الى النعمان حتى انني
استخبره عن هذا الامر والشان ثم حدثهما بما اتى على ناقته من الذهب والدنانير وكيف
فرق الجميع في ساعة واحده على كل صعلوك وفقير قال فلما سمعت ماريه ذلك المقال
زاد بها العجب والاندهال وقالت والله يا حاتم ان هذا اسراف في العطا والبذل
ولمثلك يصلح اللوم والعذل ثم انها التفتت الى اضيافها وقالت لهم يا وجوه العرب
لا يخفى انكم اصحاب حسب ونسب وانتم اخبرتم انكم شعرا هذا الزمان وطول اعماركم
تدورون المناهل والغدران وتقصدون الكرام من العربان فهل رايتم في طول
اعماركم من بالغ في العطا هذه المبالغه فكان المجاوب لها من دون الجماعه
الشاعر النابغه وقال لا وحق الكعبه الحرام وما عليها من الالهه والاصنام
بل اننا ناتي الى الممدوح ونجعل راحته اوسع من البحر وانامله اجرا من تيار النهر
حتى يعطينا ناقه او بكره واما هذا الرجل فقد جاز حد المدايح وافتح هذا
العطا على كل غادي ورايح. فقال لهم حاتم لا تقولون هذا المقال ولا تستكثروا
علي ما فعلت من الافعال لان الارض واده واسعه والخلق فيها فنل العيون
النابعه وانا اعلم ان في هذه الايام من يبذل في يوم واحد قدر ما ابذل انا
في عام تمام وقد رايته بعيني ورايت من افضل علي بالكرم والجود وبقيت
بين يديه مثل العدم قدام الوجود فقالت له ماريه وقد لذها حديثه واعترافه
وتعجبت من حسن انصافه بالله يا حاتم حدثنا حديث هذا الرجل الذي
قلت انه افضل عليكم وقص علينا الذي قلت انك رايته بعينيك لعلنا ان نتعلم
من بعض اخلاق الكرام ونبقى نتذكر حضورنا معك في هذا اليوم ما بقيت الليالي
والايام فقال حاتم السمع والطاعه يا سيدة العرب انا اقص عليك وعلى من في
حضرتك ما جرى لي من هذا السبب وهو اني خطرت خطره من بعض الخطرات
وانتهاني المسير الى بعض الطرقات فنظرت الى مرج واسع وما وم نابع وكنت
قد المني العطش والظما فعولت ان انزل على ذلك الما فرايت عليه رجل اعرابي
مضيق اللثام معتدل القوام متقلد بحسام وان اعطافه تدل على انه بطل همام

فجينه

تحيته بالسلام ونزلت عنده ودار بيننا الكلام فوجدته قد خرج من عند اهله
يطلب المعاش والمكسب وانا الاخر طالب ما هو اليه طلب. فترافقنا انا واياه
وتصاحبنا في المسير في طلب غنيمه نقتسمها، واموال نغنمها قليلا كانت
او كثير. ثم اننا تزودنا من الماد وسرنا حتى جن علينا الليل فنزلنا واردت ان
اقدم الزاد الذي صحبتي وكان قد انبسط علينا ضوء القمر. فقال لي يا فتى
خلي ما معك لوقت اخر. ثم انه اخرج مزاود كانت معه وبسطها قدامنا وكان
فيه اشيا كثير غير قليل. فاكلت انا واياه منها اليسير. وقلبنا الباقي على الغدير
ورد على الارض وبدد طولا وعرض. وقال لي يا وجه الوب اركب واقصد
بنا ما نحن معولين عليه. فقلت له وما الذي اردت بتبديد الزاد في هذا المكان
المنقطع ونحن محتاجين اليه وقدامنا هذا البر المتسع. وما كل ساعه ينال
الانسان ما يومله من الطمع. فقال لي رفيقي لا بنا ابن ولا تضيق صدرك
فان الذي سد جوعتك يبعث لك رزقك. فلما اني سمعت منه هذا الكلام
ازددت فيه محبة. وقلت في نفسي هذه والله شيم الكرام. ثم ركبنا وسرنا.
وعلى الله عز وجل توكلنا. فسمعته ينشد هذه الابيات عند مسيرنا لما ركبنا.
وحفظتها منه وصرت اوردها عنه ثم انشد حاتم

رحلنا وخلينا على الارض زادنا والطير في زاد الكرام نصيب
ورزق غد ياتي غدو وسوقه الى العبد جبار عليه رقيب

فيا نفس لا تبقي على قوت ليلة
فان مزار الموت منك قريب

ثم قال والله يا من حضر من السادات ما سمعت من هذه الابيات حتى غابت
عني الارض والسموات. وقلت والله ما يحق لاحد ان يفتخر على ابناء جنسه ولا يدل
على غيره بنفسه لان الارض ولاده والخلق بينهما نقصان وزياده. ثم اننا سرنا حتى
تضاحا النهار وقد قطعنا جملت بوادي وقفار وكثبان فانتها بنا المسير الى بعض
الغدران فنزلنا عن خيولنا من ذلك المكان فهم على الزاد الذي كان معي وبسطه
قدامنا. وصار يحادثني ويأكل وما زلنا على ذلك حتى اكتفينا وجئنا الى جانب
الغدير وشربنا وارتوينا. فلما اننا عولنا على المسير عمد الى باقي الزاد ونفضه على

الغدير. فبينما نحن كذلك واذا بكلب من عرض البر قد اقبل طالب الى الماء والبه وصل فشرب وتقدم الى الزاد واكل واتبعنا وقد ركبنا على خيولنا فتبع اثرنا وهو ولى من ورانا. فقال لي رفيقي يا اخا العرب الا ترا الى هذا الزاد كيف كان من رزق هذا الحيوان فكيف كنا نقدر على حمله معنا وها هو الان قد اكل منه وخلى باقيه كما خليناه ولا عين عليه ولا التفت بتمكين اليه. ايكون هذا الكلب اقوا منا يقين. فقلت والله ما عملت يا فتى الاغاية ما يكون من اللهو والمبين. ثم اننا سرنا حتى توسطنا تلك البرارى والقفار وكان قد مضا اكثر النهار وبدا الجوع يعمل معنا فقلت في نفسي من اين يكون الليلة عشانا. فوالله يا اجواد ما خطر ببالي هذا الخاطر حتى انني رايت الكلب قد انطلق وخلانا وغاص في عرض ذلك البر فحسبت انه قد قارب قومه واليهم نفر فجعلت بالي منه واذا به قد توز عانه من الوحش واقبل بها علينا وصار يعارضها ويردها الينا حتى خيل لنا لنا انه يقول قوموا الى هذا الرزق خذوه فان الله قد اطعمكم اياه فكلوه فتبادرنا الى تلك العانة باهتمام واخذنا منها ما يكفينا ثلاثة ايام ثم نزلنا وضعنا طعام ثم اكلنا حتى اكتفينا وسرنا. وذلك الكلب معنا لا يفارقنا. ورفيقي يقول والله ما خاب املنا فيك ولا بد ان اسعفتنا الايام بجازنك ونكافيك ولما مضت علينا ثلاثة ايام ونحن نقطع البرارى والاكام اشرفنا في اليوم الرابع على نفض احيا العرب وقربناه فراينا اموال كثيرة سايبة مخلاه. وما عندها غير الرعاة فعند ذلك حملنا في جوانبها وسقنا الابل ووخزناها بالرماح في مناكبها وعدنا على اعقابنا راجعين والى النجاه طالبين. الا اننا ما ابعدنا الا شي قليل حتى تورت العبيد خلفنا الخيل وتبعتنا الرجال على ظهورها مثل السيل وطلع الغبار من خلفه يحكي سواد الليل فعدنا اليها وقد هززنا في ايدينا قطع الرماح ورجعنا نطلب الى الصياح وقد عولنا على الحرب والكفاح. فتبسم رفيقي في وجهي وقال لي يا فتى ما هنا امر يوجب قتالك وتتعب من اجله نفسك في حربك ونزالك تقف انت مع المال مكانك حتى انني اعود الى هولاى الانذال ولا

يلتق